



مجاهد على شراب

بيـــت المقــــــدس

قداسته ، حــرمه، قبـــته ، اقصــاه

قداسة المدينة ومكانتها فى الإسلام

القدس ... بيت المقدس ... وفى قلبها الحرم القدسى الشريف " ساحة الأقصى المبــارك" اختارها الله تعالى لتكون قبله المسلمين الأولى: أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذى يشــد الرحال.

هى الأرض المباركة التى اختارها العلى القدير - من سائر بقاع الأرض – لتكون مسرى الرسول الكريم سيدنا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) ومعراجه ألى السماء سميت بيت المقدس لما لها مكانه روحيه عظيمة فى النفوس ولما تهفو أليها القلـــوب والافئـــده والعواطــف والمشاعر فى حنين ومشاعر جياشة... أرادها الله أن تكون مقدسا طاهرة خالصـــه لله تعـــالى ، يؤمها المؤمنون جميعا للعبادة والطهارة والبركة والنقاء والسلام .. وقد خصـــها العلـــى القديـــر بالعديد من الأنبياء والرسل، ابتداء من أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام. "عن ابن عبـــاس ، قال : البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه مللك "(مجير الدين العليمى الحنبلى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص٣١١، الزركشى : أعلام الساجد فى بناء المساجد ص٢٨٣). وجاء فى "لسان العرب" لابن منظور الخزرجى فـــى مادة " قدس ": القدس تنزيه الله تعالى وهو المتقدس القدوس المقدس. والقـــدوس تعنـــى الطـــاهر المنزه عن العيوب والنقائص، والقدس أو القدس اسم مصدر ، ومنه قيل للجنة " حظيرة القـــدس " وفى التنزيل " نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبيت المقدس هو المكان المطهر من الذنوب والاســم مشتق من " القدوس" (بضم القاف والدال) وهى الطهارة والبركة فالبيت المقـــدس هـــو البيـــت المطهر (وتطهيره إخلاؤه من الأصنام) وقد جعله الله مسكنا للأنبياء والمؤمنين .

ويذكر مجير الدين الحنبلى أن اسم بيت المقدس يطلق على الصخرة والمسجد الأقصى خاصة بينما يطلق اسم " القدس " على المدينة بشكل عام وقد سميت بأسماء عديدة على مر التاريخ ، مثل : بيوس ، اورسالم ، اورشاليم ، ايلياء ، كابتولنا ، بيت المقدس ، مدينه الله ، مدينه السلام . وان كان اسم بيت المقدس اكثر ورودا فى المصادر التاريخية..

الجنة تحت البيت المقدس

وقد خص العلى القدير القدس والمسجد الأقصى بالقدس والتبريك " سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ألى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير " صدق الله العظيم (الإسراء –١) وقد ربطت الآية الكريمة بين الكعبة المشرفة والأقصى المبارك (اقدس بقعتين) برباط مقدس الهى ، وما وصله الله تعالى لا يستطيع الإنسان – أى إنسان – أن يقطعه.

وروى البخارى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : :" لا تشد الرحال ألا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى "، وروى السيوطى فى الجامع الصغير : عن زهير ابن محمد بلاغا عن النبى (صلى الله عليه وسلم) " إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس وفى حديث نبوى شريف متفق عليه ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " صخرة بيت المقدس فى وسط المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها ألا الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه"

وعن الإمام على بن أبي طالب (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " سيد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت المقدس " وعن عباس أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس". وعن انس بن مالك عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : "إن الجنة تحن شوقا إلى بيت المقدس ، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهى صرة الأرض".

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " صخرة بيـــت المقـدس مـن صخور الجنة ".

يوم ينفخ فى الصور

والمتفق عليه أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) صلى ليله الإسراء والمعـراج، على الجانب الأيمن من الصخرة المشرفة ، وانه عندما بدأ معراجه إلى السماء ارتفعت الصخـرة من مكانها وحاولت اللحاق به ألا أن جبريل (عليه السلام) أوقفها . ويقال إن الصخرة " نطقـت " فى ذلك الوقت ، كما " نطقت " بعد ذلك أمام الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بعد فتح القدس وزيارته لمنطقة الحرم وقيامه بتنظيف الصخرة المشرفة بيديه ورداءه، ويقال أيضا أن يوم القيامة سيكون فى القدس وستنتقل الكعبة المشرفة إلى الصخرة المشرفة فـى يـوم القيامة وسترتكز السدة الإلهية على هذه الأرض الصخرة المشرفة ، ويقول المفسرون فى قولـه تعالى:" واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب" صدق الله العظيم ، أى مـن صخـرة بيـت المقدس والمنادى هو " أسرا فيل" الذى بنفخ فى الصور: " أن الله بـأمركم أن تجتمعـن لفصـل القضاء " . ويقول المقدسى فى " مثير الغرام ": بالطبع تحتفظ مكـة والمدينـة بالأولويـة عنـد المسلمين لوجود الكعبة وقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيها، ولكن فى الواقـع سـتأتى هاتان المدينتان، يوم القيامة، ألى القدس وبذلك تتحد المدن الثلاث فى مدينة واحدة "! وتقـول أم عبد الله ابنة خالد بن سعدان (عن أبيها) أن الرسول (صلى الله عليه وسـلم) قـال: "لا تقـوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة فيتعلق بها جميع من حجها أو أعتمرها فإذا رأتها الصخرة قالت مرحبا بالزائر والمزورة " وروى الأمام أحمد ، فى مسنده ، عن أبى أمامـة البـاهلى ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:" لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لعدوهـم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل ، وهم كذلك ، قالوا يا رسـول الله وأين هم...قال: بيت المقدس أو أكتاف بيت المقدس ". وعن عطاء قال :" لا تقوم الساعة حتـى يسوق الله عز وجل خيار عباده ألى بيت المقدس والى الأرض المقدسة فيسكنهم اياهـا ". وقـال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبى عبيده بن الجراح رضى الله عنه:" النجاة...النجاة...ألى

بيت المقدس إذا ظهرت الفتن" ، وقال: يا رسول الله فإن لم أدرك بيت المقدس! قال : " فـــابذل مالك واحذر دينك"

فضل الصلاة فى المسجد الأقصى

فى رحلة الإسراء الى القدس والمعراج منها الى السماء فرضت الصلاة على المسـلمين ، وأمر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بأن يتجه وسائر المسلمين ــ فى صلواتهم ــ إلـــى المسجد الأقصى ، وكانت القبلة للصلاة "هى صخرة بيت المقدس" قبل ن تحول الى البيت الحـوام (الكعبة المشرفة) بمكة المكرمة. (قرابة ستة عشر شهرا – أو يزيد من الهجرة النبـــوي الـــى المدينة المنورة). وروى ابن جرير الطبرى، فى تاريخة، عن قتادة: كان النبى(صلى الله عليـــه وسلم) وهو بمكة يصلى نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعدها هاجر الى المدينة سته عشر شهرا ثم صرف الى الكعبه. (أى أن الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – حينما هاجر إلـــى المدينة، أمر أن يستمر على الصلاة الى بـــيت المقدس أولى القبلتين).

وعن فضل الصلاة فى بيت المقدس ومسجدها الأقصى ، ورد عن رســـول الله أحـــاديث كثيرة ،من ذلك ما أخرجه الأمام احمد (عن ذى الأصابع) قال: قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بعـــدك بالبناء أين تأمر؟ قال : " عليك ببيت المقدس ، فلعل أن ينشأ لك ذرية تغدو إلى المسجد وتـــروح" وعن ميمونه بنت سعد، قالت: يا نبى الله افتنا فى بيت المقدس ؟ فقال: فارض المنشر والمحشـــر أئتوه فصلوا فيه فان صلاتكم فيه كألف صلاة، قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيـــه؟ قال : فليهد إليه زيتا يسرج فيه فإنه من اهدى كان كمن صلى".

وقال ابن ماجة فى سننه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " صلاة الرجل فى بيته بصلاة، وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته فـــى المسجد الذى يجمع فيه (أى يصلى الجماعة) بخمسمائة صلاة ، وصلاته فى المســـجد الأقصـــى بخمسين ألف صلاة، وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة " (الزركشى: اعلام الساجد). وما أخرجه الأمام احمد عن أبى هريرة وعائشة رضى

الله عنهما ، قالا : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :" صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الأقصى". وروى البيهقى عن أبى ذر(رضى الله عنه) أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة فى بيت المقدس افضل أو مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال :"صلاة فى مسجدى هذا افضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط. وقال: قوس الرجل حيث يرى منه بيتت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعا". وعن الطبرى ، بإسناد صحيح :" الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بإلف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة ".

وعن ابن عباس قال:"من حج وصلى فى مسجد المينة ومسجد الأقصى فى عام واحد خرج من ذنبوبه كيوم ولدته أمه" وروى البهيقى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال :" من أهل بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ووجبت له الجنة". وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله :" من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء".

وقال الصحابى مقاتل :"صخرة بيت المقدس وسط الدنيا وإذا قال العبد لصاحبة انطلق بنا إلى بيت المقدس فيقول الله تعالى :" يا ملائكتى اشهدوا إنى قد غفرت لهما قبل أن يخرجا" ، هذا إذا كان لا يصران على الذنوب، واول ارض بارك الله فيها بيت المقدس، وينفخ إسافيل فى الصور بيت المقدس ، وتوضع الموازين يوم القيامة بيت المقدس، ويحشر الله الأنبياء كلهم إلى بيت المقدس ، وتطير أرواح المؤمنين إلى أجسامهم بيت المقدس ويتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنة والنار، ومن صلى فى بيت المقدس فكانما صلى فى سماء الدنيا ومن سره أن يمشى فى رياض الجنة فليمش فى صخرة بيت المقدس ".

وقد استمدت مدينة القدس مكانتها الرفيعة وعظمتها على مدى التاريخ فى الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية فى فلسطين، لما للمسجد الأقصى من مكانة رفيعة وقداسة فى الإسلام والخيرية التى تميزت بها عن باقى المدن الفلسطينية وكانت مركز إشعاع للعالم الإسلامى مشرقة ومغربه وللعالم قاطبة . وعن عمران مدينة القدس وازدهارها بالعمارة وبالمبانى الجميلة يسجل ابن القدس: أبو عبد الله بن احمد المقدسى ، الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى(توفى ٣٧٥هـ ــ٩٨٥م)، يسجل فى كتابه المعروف "احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم"، وصفا عاما للمدينة يعدد فيه مناقبها وفضائلها وما امتازت به من جميل المبانى والعمارة وحسن التنظيم والنظافة وروادها من أهل العلم والفضل، قائلا : "بيت المقدس ليس فى مدائن الكون اكبر منها ، وقصبات كبيرة اصغر منها كإصطخر وقاين والغرما . لا شديدة البرد وليس فيها حر، وقل ما يقع فيها الثلج. بنيانها حجر لا ترى احسن منه . ولا أتقن من بنائها ولا اعف من بنائها ولا اعف من أهلها ولا أطيب من العيش فيها. ولا انظم من أسواقها ولا اكبر من مسجدها . ولا اكثر من مشاهدها وفيها كل حاذق وطبيب واليها قلب كل لبيب"

ويصف (الحاج الألمانى) ثيود ورتيش،بعد زيارته للمدينة فى القرن الثانى عشر الميلادى، براعة أهل بيت المقدس فى استخدام الحجارة فى بناء مدينتهم وتبليطها بالصخور والحجارة ، فيقول:

" بلاد القدس جبلية ويبلغ أقصى ارتفاعها حول المدينة المقدسة ، وهذه الجبال صخرية لكن صخورها جميلة فيها الأبيض والأحمر والرخام المتعدد الألوان وكلها صالحة لاخذ حجارة البناء...ويغلب على شوارعها أنها مبلطة بالواح كبيرة من الحجارة وأنها مسقوفة بعقود حجرية وفيها نوافذ يدخل منها النور وبيوتها مبنية من الحجر الجميل".

الحرم القدسى الشريف

يقع الحرم القدسى الشريف (ساحة المسجد الأقصى المبارك) على هضبة جبل موريا فى الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس العتيقة، وهى هضبة مستوية السطح مستطيلة الشكل تقريبا تقدر مساحتها بـ١٤٤ دونما ويحيط بأرض الحرم سور كبير يصل ارتفاعه إلى ٤ أمتار ، وسمكه متران وربع المتر. وطول الجهة الغربية منه ٤٩٠ مترا ،والشرقية ٤٧٤ مترا ،والشمالية ٣٢١مترا ، والجنوبية ٢٨٣ مترا . ويتخلل السور ١٥ بابا هى أبواب الحرم.

ويطلق على الحرم القدسى الشريف وجميع محتوياته (المسجد الأقصى المبارك) بالمعنى الإسلامى الذى وقع الإسراء إليه وهو يعنى كل ما دار عليه السور فيشمل : المسجد الأقصى (البناء المتعارف عليه ألان إلى الجهة الجنوبية من الحرم) وقبة الصخرة المشرفة(وتتوسط ـ تقريبا ـ ساحات والقباب والأبنية والآثار والمقدسات الموجودة فيه، الذى باركه الله وما حوله.

وقد أكد المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة(رجب ١٣٨٨هـ/ أيلول ـسبتمبر١٩٦٨) على قدسية كل ساحة الحرم الشريف ، فى البند الرابع ـ الفقرة ب من القرارات والتوصيات فقال: "يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضائهم ومفتيهم بالضفة الغربية(المحتلة) فى ١٧جمادى الأولى ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢أب/ أغسطس ١٩٦٨، والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الدينى يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف ألان وقبة الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما وما عليه السور وفيه الأبواب . ويؤكد المؤتمر : أن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا لكرامة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته ".

يحتوى الحرم القدسى الشريف، إضافة إلى مبنى المسجد الأقصى المبارك فى الجهة الجنوبية من ساحة الحرم ، ومسجد قبة الصخرة المشرفة في وسط ساحة الحرم تقريبا وفى أعلى بقعة منه (وسنعود إلى تقديمها بشكل تفصيلى موسع فى الأجزاء التالية من هذه الدراسة)

يحتوى على العديد من الساحات والآثار الإسلامية، والمساجد(مثل المسجد السليماني "التسوية الشرقية"ومسجد عمر ومسجد/البراق)والعديد من القباب والموازين والمدارس والزوايا والأروقة والمصاطب ، وبعض الأسبلة والآبار ويجتمع الناس للوضوء حول حوض يسمونه(الكأس) أمام المسجد الأقصى. وللحوم أربع مآذن عالية وبه متحف إسلامى ومكتبة وعدد من الأروقة تقع فى الجهتين الغربية والشمالية .

المدرسة الإشرفية

يقول القاضى مجير الدين العليمى الحنبلى فى كتابه (الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) : فى القدس الشريف جوهرتان: الأولى المسجد الأقصى المبارك والثانية قبة الصخرة المشرفة، وإما الجوهرة الثالثة فهى المدرسة الإشرفية التى اكمل بناءها السلطان قايتباى المملوكى ، وتعتبر من أهم المعالم المملوكية فى القدس (هدمها زلزال سنة ٩٠٣هـ ثم أعيد بناءها ثانية وعادات إلى سابق عهدها) ، وكانت الجواهر الثلاث (الأقصى ــ قبة الصخرة ــ المدرسة الإشرفية) تضاء أيام الجمعة والأحد والاثنين على التوالى كما يقول كتاب الإنس الجليل.

تتكون المدرسة من طابقين ، وتقع بين قبة الصخرة وبين منارة باب السلسة، وقد قامت دائرة الأوقاف بالقدس بترميم الطابق السفلى منها ونقلت إليه مكتبة المسجد الأقصى وبها مجموعة نادرة من الكتب والمخطوطات والقطع المعدنية الأثرية من مختلف العصور الإسلامية ، ويضم بقايا محراب صلاح الدين الأيوبى(ما تبقى منه بعد الحريق) داخل دولاب زجاجى كذلك بقايا الأخشاب التى بنى منها مسجد عمر بن الخطاب.

وهنالك مدارس كثيرة تقع داخل الحرم مثل المدرسة الجاولية (كلية روضة المعارف الوطنية) وواقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولى نائب غزة ، سنة ٧١٥هـ ١٣١٥م وكان من أهل العلم وله مصنفات كثيرة وتقع فى الجهة الشمالية الغربية من ساحة الحرم، وفيها مدفن الشيخ الصالح درباس الكردى الهكارى ومدرسة (الخانقاة الفخرية) تقع عند باب حارة المغاربة وواقفها هو القاضى فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله (ناظر الجيوش الإسلامية)

المتوفى منتصف رجب ٧٣٢هـ ـ ١٣٣١. ويذكر مجير الدين الحنبلى ، أن اصله قبطى واسلم وحسن إسلامه وله أوقاف كثيرة وبر واحسان لأهل العلم و(المدرسة الكريمية) بالقرب من باب حطة وواقفها هو كريم الدين بن المعلم بن مكناس (ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية) سنة ٧١٨هـ ـ ١٣١٩م (والمدرس الناصرية) نسبة إلى الشيخ نصر المقدسى، واشتهرت باسم (الغزالية) نسبة إلى الإمام أبى حامد الغزالى الذى اعتكف فيها فترة طويلة عندما وضع كتابه (إحياء علوم الدين) وتقع على برج باب الرحمة (فى الباب الذهبى على السور الشرقى). جددت عمارتها سنة ٦١٠هـ ـ ١٢١٤م لجعلها زاوية لقراءة القران الكريم وآداب اللغة العربية والنحو.

وهنالك المدرسة المعظمة (الحنفية) بالقرب من باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل) وبنيت سنة ٦١٤هـ ـ ١٢١٧م وكذلك (القبة النحوية) التى تعتبر من القباب أيضا وبنيت سنة ٦٠٤هـ ـ ١٢٠٧م فى بناء جميل عند الزاوية الجنوبية الغربية لصحن قبة الصخرة، لتكون مقرا لدراسة الآداب العربية. (وهنالك مدارس كثيرة خارج الحرم على السور الشمالى والغربى منه).

القباب والميازين

إما عن القباب الواقعة داخل الحرم ، فهنالك (قبة السلسلة) و(قبة المعراج) و(قبة الأرواح) التى يقال أن الله تعالى يبعث الأرواح من هذه المنطقة يوم القيامة ويستشهد فى ذلك بحديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عن ارض بيت المقدس بأنها "ارض المحشر والمنشر" .

وهنالك قباب أخرى مثل قبة يوسف وقبة يوسف وقبة موسى وقبة برهان الدين وقبة محراب النبى وقبة الخضر وقبة الشيخ الخليلى ، إضافة إلى " القبة النحوية " السابق ذكرها.

وتوجد العديد من الآبار والأسبله ، منها : ثمانية أبار فى صحن قبة الصخرة وسبعة عشر فى فناء الأقصى. كذلك بئر قايتباى وسبيله، وسبيل سليمان وسبيل الشيخ بدير وسبل قاسم باشا، "

وسبيل مشعلان " فى زاوية صحن قبة الصخرة من الجهة الشمالية الغربية بناه الملك عيسى ابن الملك العادل أخى السلطان صلاح الدين سنة ٦١٣هـ-١٢١٦م.

ويوجد فى صحن قبة الصخرة، حول المسجد وفى مواجهة أبوابه عددا من العقود (الأقواس) . المحمولة على اعمدا رخامية غاية فى الجمال ، تسمى الميازين (أو الموازين) منها الثلاثى والرباعى والخماسي وذلك بحسب الأقواس المحمولة على ألا عمده الرخامية وقناطرها.

وهنالك العديد من الأروقة الممتدة من جهة الجنوب إلى جهة الشمال على السور الغربى للحرم القدس الشريف .

قبة الصخرة المشرفة

متى شيدت والهدف من البناء؟

عندما حضر أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لتسليم مدينة القدس/ ايلياء ، كما طلب صفر ونيوس بطريرك الروم من أبى عبيده بن الجراح ، وكتب عمر " وثيقة الأمان " التى سميت (العهدة العمرية) سنة ١٥ ه ٦٣٦م، طلب عمر بن الخطاب من ونيوس أن يدله على الأقصى المبارك الصخرة المشرفة،وكانت ساحة الأقصى وقتها مهملة مهجورة، فدله على مكان الصخرة التى كان يعلوها التراب والنفايات، فاخذ عمر بن الخطاب ينظف الصخرة بيديه وطرف ردائه وقبائه ومعه الصحابة يرفعون التراب حتى نظفت الصخرة تماما (التى يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٧٠و١٧م وعرضها منن الشرق إلى الغرب٥٠ و١٣م وسمكها ١-٢م) التى لها منزلة خاصة فى قلوب المسلمين ، حيث عرج الرسول الكريم سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) إلى السماء، عنها، فى ليلة الإسراء والمعراج، وعلى طرفها الأيمن يبدو اثر قدمى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج كما قيل وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال (صليت ليلة أسرى بى إلى بيت المقدس على يمين الصخرة)، وعن ابن عباس(رضى الله عنه)أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (صخرة بيت المقدس من صخور الجنة).

فى البدء: مسجد عمر

وقد أمر سيدنا عمر بن الخطاب ببناء مسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين، عند الصخرة . والذين رأوا المسجد (الذى أقيم على الصخرة ــ قبل مسجد قبة الصخرة الحالى ــ وكان يسمى مسجد عمر) بأم أعينهم ،السائح اركولف الذى زار القدس، وكذلك السائح المؤرخ جيروم الذى زار القدس بعده بقليل ، وقالا أن ذلك المسجد كان مبنيا من الخشب وكان يتسع فعلا لثلاثة آلاف مصل ، لكنه لم يصمد وتهدم ــ فيما بعد ــ نتيجة لبعض الزلازل والعوامل المناخية الأخرى.

وعندما عزم عبد الملك بن مروان، خامس خلفاء بنى أمية، على بناء مسجد يليق بمكانة القدس فى الإسلام وبمكانة وقدسية الصخرة المشرفة ويتناسب مع عظمة الإسلام ولما لهذه الصخرة من منزلة دينية ومكانة روحية عند المسلمين، فكتب إلى ولاة الدولة الإسلامية ليأخذ مشورتهم ويقف على رأى بلادهم فى الفكرة، فأشاروا عليه بالأقدام على هذا العمل واثنوا على الفكرة وشجعوه على تنفيذها، وكانت ردودهم (كما يقول المنهاجى الاسيوطى فى كتابه: (إتحاف الإخصا فى فضائل المسجد الأقصى) تقول: (انه رأى موفق سديد لأمير المؤمنين، ونسأل الله أن يتم له ما نوى من بناء بيته ومسجده ويجرى ذلك على يديه ويجعله له مكرمة ولمن مضى من سلفة تذكرة)

فشرع عبد الملك بن مروان فى بناء مسجد قبة الصخرة المشرفة سنة٦٥/ ٦٦هـ ٦٨٢م، فوق وحول الصخرة المشرفة مباشرة وسط الحرم القدسى الشريف، بتصميم فريد لم يعرف من قبل (ولا من بعد) فى عمارة المساجد الإسلامية ، ليتميز ببساطة التصميم وتناسق الأجزاء ودقة النسب وليتفوق على سائر المبانى الإسلامية بجماله الأخاذ وفخامته وروعته وإبداع زخرفته ورسومه، وليشهد بها معظم مؤرخى الفنون الإسلامية والعالمية على مدار الاربعه عشر قرنا الماضية، بان قبة الصخرة من اعظم العمائر الإسلامية وأنها اجمل الآثار التى خلدها التاريخ بل اجمل وأبهى الأبنية الموجودة فوق البسيطة وأروع ما وصل إليه المجهود الإنسانى فى فن العمارة.

وقد بنى عبد الملك بن مروان (قبة السلسلة) إلى اليمين من مكان بناء قبة الصخــرة (فوق الصخرة المشرفة) لتكون كما قيل دليلا للصناع ونموذجا مصغرا لمسـجد قبـة الصخــرة، وللاسترشاد به، إذا وافته المنية قبل إتمام مسجد الصخرة . وقد جاء بناء قبة الصخرة ، بإشـراف أهل البلاد الفلسطينيين حسب نموذج (قبة السلسلة) الذى وضعه، مع الكثير مـن التعديـلات ، ليخرج البناء بالشكل الذى نراه اليوم ولا زال محافظا على شكله وعمارتـه رغـم التجديـدات والصيانات التى أجريت له لا حقا

رجاء ويزيد: أولى أن نزيد

وقد عهد عبد الملك بن مروان فى إدارة العمل والأشراف عليه إلى اثنين من رجالـه ، وهما: رجاء بن حياة الكندى من كبار علماء المسلمين فى عصره وكان نبيـلا كـامل السـؤدد ويسمى (سيد أهل الشام) وهو عالم تقى مشهور من أهل بيسان بفلسطين ، ويزيد بن سلام مـن أهل القدس نفسها ، وهما من الخبراء فيما اسند إليهما ، وبعد أن تم بناء المسجد ، الذى اسـتغرق سبع سنوات ، فى سنه ٧٢هـ ٦٩١م . تبقى من المبالغ المخصصة للبناء والعمارة والزخرفـة، مائة آلف دينار. وعندما أعاداها للخليفة عبد الملك بن مروان أمر بمنحهما هذا المبلغ، جائزة لهما على ما بذلاه من جهد متواصل فى الأشراف على بناء مسجد القبة ، فاعتذر بن حياة وبن سـلام عن قبول المبلغ(مائة آلف دينار)، بقولها للخليفة: (أننا أحق وأولى أن نزيد فى ذلك مـن حلـى نسائنا فضلا عن أموالنا، فضع هذا المبلغ حيث شئت فى مصالح المسلمين) فأمر عبد الملك بـن مروان – كما يروى مجير الدين الحنبلى صاحب (الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) – بـأن تسبك، هذه المبالغ، ذهبا وتفرغ على القبة والأبواب.

والمعروف أن عبد الملك بن مروان لم يدخر مالا أو ذهبا أو فضة فى بنـاء المسـجد أو تصفيحه أو كسوته أو زخرفته ولم يدخر جهدا فى سبيل بناء مسجد قبة الصخرة وإتمامه بهذه الأبهة والروعة فجمع له أمهر الصناع وجمع له الأحجار والفسيفـساء مـن كل أنحاء الدنيا، وتم البنـاء بالكامل سنة ٧٢ هـ -٦٩١م كما هو مدون على القناطر الوسطى للبناء، وجاء فيها: " بسـم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنى هـذه

القبة، عبد الله عبد الملك بن مروان، أمير المؤمنين . فى سنة اثنين وسبعين. تقبل الله منه ورضى عنه.أمي".

والطريف ذكره ,انه قد جرت محاولة لاستبدال اسم الخليفة عبد الملك بن مروان، باسم الخليفة العباسى المأمون(وقد تكون قد تمت فى عهده) فى عبارة تشير إلى تاريخ إنشاء البناء (فى الجزء العلوى من التثمينة الداخلية وتضم آيات قرآنية) ونص العبارات: (بنى هذه القبة عبد الله الأمام المأمون فى سنة اثنين وسبعين) والمعروف أن سنة ٧٢هـ تقع فى حكم عبد الملك بن مروان، ولا تقع فى حكم المأمون ١٩٨ – ٢١٨هـ ، الذى زار مدينة بيت المقدس فى سنة ٢١٦هـ. كما أن اسم الخليفة المأمون وألقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل فى سائر أجزاء الكتابة (ويبدو أن الصانع فاته أن يغير التاريخ كما غير الاسم ! ! أم أنه لم يرد أن يغير التاريخ وأبقى ذلك عمدا ليكشف التعديل وتغيير الاسم فيما بعد؟)

الهدف : تعظيم الصخرة

وحول دوافع وأسباب عبد الملك بن مروان لبناء وتشييد قبة الصخرة المشرفة واهتمامه بإظهاره بهذا القدر الفريد من الروعة والأبهة والفخامة والجمال , فقد تواردت روايات عديدة، أهمها ما أورده المؤرخون المسلمون من دافعين أو سببين حول ذلك:

الرواية الأولى : أوردها اليعقوبى فقط فى كتاب (البلدان)، ولم يتفق العديد من المؤرخين المسلمين حولها، وتقول: عندما ثار عبد الله بن الزبير بالحجاز ضد الأمويين، واخذ البيعة لنفسه، منع عبد الملك أهل مصر والشام من الحج لان عبد الله بن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوا، بالبيعة . ولما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس وقالوا:تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا، فقال عبد الملك: هذا ابن شهاب الزهيري يحدثكم أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى. وهو يقول لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء :تقوم لكم مقام الكعبة والحجر الأسود (!!) لذلك بنى عبد الملك على الصخرة قبة ! وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة(!!).

ويستبعد المؤرخون هذه الرواية، ويعتبرونها من وضع خصوم بنى أمية من بنى العباس، واليعقوبى نفسه المتوفى سنة ٨٤٢هـ من المنتسبين إلى العباسيين ومعروف للعيان ما بين الأمويين والعباسيين، ومن ناحية أخرى فان عبد الملك بن مروان كان من التابعين والأتقياء ومن غير المعقول أن يقدم رجل مثله على محاولة تغيير أحد أركان الدين الخمسة بتحويل شعائر الحج عن الكعبة، فضلا عن انه يعرف جيدا أن الحج هو " الوقوف بعرفة » وليس الطواف حول الكعبة فقط !.

الرواية الثانية: أوردها أبو عبد الله بن احمد البشارى المقدسى فى كتاب: (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم)، وأكد عليها كل المؤرخين المسلمين أن عبد الملك عندما رأى عظمة قبة القيامة وهيبتها، خشى أن تعظم فى قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى... واتخذها للمسلمين مسجدا شغلهم به عنها وجعله من عجائب الدنيا، وليس غريبا أن يفكر عبد الملك بن مروان فى أن يكون للمسلمين عمائر تضارع، ولا تقل فخامة عن، كنيسة القبر المقدس التى جددت بعد أن دمرها كسرى ملك فارس، قبل الإسلام ، فى البهاء والعظمة وفخامة تليق بمكانة وقدسية الصخرة المشرفة.

وقد تسابق معظم الخلفاء والحكام المسلمين والسلاطين، على مدار التاريخ الإسلامي، فى كل العصور إلى الحفاظ على هذا الرمز الإسلامى الكبير وصيانته وترميمه وتحريره من كل غاضب، وتقديم كل ما هو ثمين لخدمة وكسوة واصلاح وترميم كل ما يصيب قبة الصخرة المشرفة وكذلك المسجد الأقصى المبارك، وكان افضل لقب يطلق على الخليفة أو السلطان فى بلاد المسلمين، أو أعظم لقب يريد أن يتحلى به السلاطين المسلمين ويفخرون به، هو " خادم الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى أولى القبلتين ".

قبة الصخرة المشرفة ..اجمل الآثار والعمران التى خلدها التاريخ

تعتبر قبة الصخرة المشرفة (التى أقامها عبد الملك بن مروان ٧٢ هـ / ٦٩١م فوق "صخرة المعراج» في ساحة الحرم القدسى الشريف ساحة المسجد الأقصى المبارك) والتى لازالت تتحدى الأجيال كأقدم نموذج لفن العمارة الإسلامية، تعتبر آية فى الروعة والجلال والدقة والجمال فى الفن العربى الإسلامي، واجمل الأبنية على وجه البسيطة وأروع ما وصل إليه المجهود

الإنساني فى فن العمارة واجمل الآثار التى خلدها التاريخ .. هذا ما حملتـــه كتابــات ومؤلفــات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين، والرحالة على مدى قرون طويلة، وحتى الآن ، بـــالاعتراف بهذه الحقيقة والإشادة بها.

وقد قيل - منذ القدم - أن الله جلاله نظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال، ونظـــر إلـــى المسجد الأقصى بعين الجمال . كما قيل أن الله تعالى قسم الجمال إلى عشرة أجزاء، منح القـــدس تسعة منها، ووزع الجزء الباقى - العاشر - على باقى الكرة الأرضية.

وتصفها الموسوعات الفنية، ومنها (موسوعة الفن فى العصر الأموى) بأنها أعظم العمائر الإسلامية فى الفخامة وإبداع الزخرفة وتمتاز ببساطة التصميم وتناســق الأجــزاء . وتضيــف الموسوعة ومن آيات الإعجاز فى تصميم بناء قبة الصخرة أنه روعى فيه أن يكــون فــى دائــرة دعامات القبة لفت بسيط حتى لا تحجب الأعمدة الواقفة أمام الرائى الأعمدة الأخرى المقابلة لها فــى الطرف الآخر، ولذلك يتسنى لمن يدخل من أى باب من أبوابها أن يرى كل ما فيها من أعمـــدة و أكتاف ، وسواء منها ما كان أمامه تماما أو ما كان فى الجهة المقابلة.

ويضيف أحد الكتاب (ياقوت الحموى) إلى كلام الموسوعة، من ناحية أسلوب تصميم القبــة أن " من أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فى أى موضع منه يرى إن ذلك المواضع هــو أحســن المواضع وأشرحها " ووصفها البروفسير هارتمان بأنها " نموذج من التناسق والانسجام". وتقــول الموسوعة الإسلامية " أن التناسق فى تناسبها وغنى زخارفها وكسوتها يجعل من قبة الصخرة أحــد أجمل المبانى فى العالم ". ويضيف غوستاف لوبون على ذلك: "أنه أعظم بناء يستوقف النظر... إن جماله وروعته مما لا يصل إليه خيال الإنسان ".

أما فرغسون فيقول : لم أكن أتوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة و الفتنة الفائقــة فى هذا البناء الذى فاق تاج محل وغيره من المقابر الملكية، وأن ما فيه من التناسق و الجمال الــذى لا نظير له ليفوق كل أثر آخر فى العالم". وكتب الرحالة العربى بن بطوطة - بعد زيارتـــه لبيــت المقدس - يصف قبة الصخرة المشرفة بأنها أعجب المبانى وأتقنها وأغربها شكلا، قد توفر حظــها من المحاسن وأخذت من كل بديعة بطوف، وهى قائمة على نشز فى وسط ساحة المسجد (الأقصى) يصعد إليها فى درج رخام ولها أربعة أبواب الدائر بها مفروش بالرخام أيضا، محكم الصنع وكذلـك

داخلها، وفى ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف عـــن وصفــه، وأكثر ذلك مغشى بالذهب، فهى تتلألأ نورا ً وتلمع لمعان البرق يحار بصر متأملها فى محاســـنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها.

ويقول المهندس حسين الشافعى (كبير المهندسين المصريين الذين أشرفوا فى عـــام١٩٦٤ على تجديد وترميم مسجد قبة الصخرة): " أن القبة تحوى على دقة وروعة فـــى الفـــن العربـــى الإسلامى تفوق كل ما فى أهرامات الجيزة وغيرها، ولولا التعصب الأعمى ضد كل ما هو عربـــى إسلامى، لاعتبرت قبة الصخرة إحدى عجائب الدنيا وغرائبها، وذلك يستلزم تمجيد القدرة والمهارة العربية والإسلامية والتحدث عنها وأوروبا المتعصبة لا تريد ذلك " ويضيف علي ذلك كرزويـــل: " أن لقبة الصخرة المشرفة أهمية ممتازة فى تاريخ العمارة الإسلامية فقد بهرت ببهائـــها ورونقـــها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها، كل من حاول أن يدرسها من العلماء ". والمعـــروف أن كرزويل هو أحد الذين أجروا أهم الدراسات - إضافة إلى مارجريت فان برشم - على قبة الصخـــرة ورخارفها ، وتقول برشم فى وصفها لجمال الفسيفساء فى عمل الزخارف: " ليس من قبيل المبالغـــة أن تقول بأن هذه المجموعة الزخرفية هى فريدة من نوعها فى العالم ليس فقط بجمالها ، ولكن لأن هويتها الأموية تعطيها أهمية أكثر فخامة من أى الآثار التصويرية الباقية من العصر الأموى ممـــا وصل إلينا حتى اليوم ". وتضيف : لعل عظمة قبة الصخرة وجمالها هما فى تخطيطها وتصميمـــها من بساطة وتناسق تجعلها حقا مفخرة العمارة الإسلامية.

وعن فسيفساء البناء والفنانين الذين أنجزوه، تقول مارجريت فان برشـــم : " مـــن نباهـــة وأساليب هؤلاء الفنانين أنهم تجاوزوا بمهارتهم كل ما تم فى هذا المجال فى الغـــرب . إن دراســـة للفسيفساء والجدران فى العصور الوسطى فى الغرب , تسمح لى أن ألقى هذا الحكم ".

ويتابع د. عفيف بهنسى هذا الرأى فى دراسته (الفن العربى الإسلامى فى بـــداية تكوينـــه) فيقول : (تنفيذ هذا الفسيفساء الرائع قد تم من ق ب ل المواطنين أنفسهم من سكان البلاد سواء كانوا من المسلمين أو ممن حافظ على دينه و اعتبر ذميا له حصانته ودوره فى بناء المجتمـــع الجديـــد) ويوضح (أن أحجار الفسيفساء كانت صناعة محلية أيضا) ويضيف د .بهنسي: أن هذه الكتابـــة – الفسيفسائية – مع كتابات قرآنية أخرى، تعتبر أقدم ما كتب من خط عربـــى جميـــل، ومـــن أهـــم

خصائص هذا الفن إعتماد المسار الهندسي فى رسم الحروف بالدقة والبراعة التى تسمح بها مـــادة التنفيذ الفسيفسائى. لقد كان هذا الخط منطلقا للخط الكوفي من جهة وللخط الثلث اللين مـــن جهـــة أخرى، فنرى هذا الخط محصلة مسبقة لهذين الخطين الذين تفرعا عنه، كما تفرع عنه أنماط كثـيرة من الخطوط .

وكان شيخ الخطاطين العرب المرحوم محمد صيام قد أعرب عن إعجابه البالغ بجمال الكتابة للأيات القرآنية الكريمة على جدران البناء وفى السـقف الداخلى للقبة وعن تأثير ذلك علـى موهبته، (فى مقابلة خاصة مع مجلة " فلسطين الثورة " قبل وفاته ، حيث عاش وتوفى فى مدينـة القدس نفسها) قائلا (خذ مثلا» سورة يس» المكتوبة على قبة الصخرة نفسها، أخذت منى وقتا طويلا وأنا أحدق فيها، وفى كل مرة لا أمتنع عن النظر إليها، إلا حينما تؤلمنى رقبتى فقط، مـن طول النظر إلى أعلى).

أما الموسوعة الفلسطينية فقد وصفت القبة - بكل تواضع وشمول فى آن واحد، قائلـة: (إن قبة الصخرة فى هندستها وشكلها وزخرفتها كانت ولا تزال من أجمل وأروع المـبانى التى أتحـف بها العالم، وقلما نجد فى مبانى العالم ما يفوقها أو يضارعها بهاءاً وروعة وجمال. فزيـادة علـى زخرفة سقوفها المذهبة وجدرانها الرخامية ونوافذها الزجاجية فإنها تفتن العين بالفسيفساء وجمـال تأليفها وألوانها التى جاءت كلها على أحسن تناسق وانسجام وبالأشكال المختلفة التـى اسـتعملت الأساليب والألوان ودقة الصنع التى بلغت الحد الأعلى من الكمال. كل هذا جعل من قبة الصخـرة أثرا فريدا فى تاريخ الفن.

وقد كتب الصحافى البريطانى تيرى كولمان (صحيفة الغارديان البريطانيـة) مشـاهداته وانطباعاته عن زيارته للقدس - فى أواخر ديسمبر / كانون أول عام ١٩٨٥ - يقول عرفت إننـى غير متأثر كثيرا " بالعهد القديم "(التوراة - الأسفار الخمسة) فالكلام عن داود فى الخليل، كلـها حكايات لا يملك المرء إلا أن يبتسم لها ... وبعد بضعة أيام لم أشعر بأى حزن إزاء مشاهدة " حـائط المبكى " ولكن مسجد عمر (رضى الله عنه - والمقصود مسجد قبة الصخـرة المشـرفة) المقـام بالقرب منه كان اكثر أهمية بالنسبة لى . وتحت القبة الذهبية العظيمة توجد الصخرة وهى الصخـرة

التى عرج من فوقها النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء ولا يستطيع المرء إلا أن يحس بالخشوع داخل هذا المبنى المذهل، وأقولها بصراحة: " أننى لم أحس بالخشوع إلا فى هذا المكان"!

ووصف العديد من كتب التراث الإسلامى " الصخرة المعلقة " فى فترات تاريخية سابقة، فوصف بن العربى المعافرى الأندلسى صخرة بيت المقدس فى كتابه " القبس فى شرح موطأ مالك بن انس " بعد أن زار القدس أواخر القرن الخامس الهجرى وبقي فى القدس طالبا للعلم وعاش فيها ثلاث سنوات يتلقى العلم بمدرسة الشافعية بالمسجد الأقصى، وصف بن العربى الأندلسى صخرة بيت المقدس قائلا: " هى من عجائب الله فى أرضه فى وسط المسجد (الأقصى) قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه فى علاها من جهة الجوف قدم النبى (صلى الله عليه وسلم، وقد مالت من تلك الجهة بهيبته ومن الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التى أمسكتها إذ مالت. ومن تحتها الغار الذى انفصلت به من كل جهة. عليه باب يفتح للناس و الصلاة و الاعتكاف والدعاء .. رغبت أن أدخل تحتها ولكنى كنت أقول: أخاف أن تسقط على بالدنوب، ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصى يدخلونها ثم يخرجون سالمين، فهممت بدحولها ثم قلت: ولعلهم أمهلوا وأعاجل! ثم عزمت فتوكلت فرأيت العجب العجاب ... تمشى فى حواشيها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها من الأرض شئ وبعض الجهات أبعد من بعض .. "

أما الرحالة البلوى أبو البقاء بن عيسى المغربى الذى زار القدس ووصف الحرم القدسى الشريف والمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة. بقولة: " وفى وسط هذا الصحن الأخير المرتفع القبة، العظيمة القدر، الكبيرة الخطر التى كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة فى نواحيها، فهى من أعاجب الدهر وأحسن ما يرى البصر ويتخيل فى الفكر قبة الصخرة الكريمة.. وهى مصنوعة من قبة مثمنة الحائط والأركان من داخلها وخارجها مستوية السقف، أعلاها ذهب مضروب فى صنائع عجيبة، وجوانبها كلها من داخلها ملسة بألواح الرخام المنثور الملصق محكما مخططا بالخطوط والكحل، تخطيط القدرة الربانية فجاء منها خواتم عجيبة وطوالع مختلفة الصناعة غريبة. ويصف الصخرة المعلقة بقوله: وتحت هذه القبة العجيبة، الصخرة الشريفة التى هي كالجبل الراسى والطود العظيم، معلقة وسط الفضاء بين الأرض والسماء لا صعودا ولا نزولا، إنما يمسكها

الذى يمسك السموات والأرض أن تزول وفى الطرف القبلي من الصخرة الشريفة أثر قدم النبي(صلى الله عليه وسلم) ".

وتحاط الصخرة المشرفة - فى وقتنا الحالى - بحاجز خشبى من الأبنوس حفر حفراً فنيا رائعا. وتحتها " مسجد الغار الشريف " كمكان للصلاة والدعاء فيه، ومدخله من الجهة القبلية وحوائطه من الرخام البديع وأبعاده ٤.٥ X ٤ X ٤ مترا. ويقول مجير الدين الحنبلى فى كتابه " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" : والمشهور عند الناس أن الصخرة معلقة بين السماء والأرض وأنها استمرت على ذلك لسنة خمس وثمانين وأربعمائة من الهجرة، حتى دخلت تحتها(أمرأة) حامل فلما توسطت تحتها خافت فأسقطت حملها، فبني حولها هذا البناء المستدير "

وتناول المؤرخون والكتاب وعلماء الآثار والفنون وحتى الرحالة والمستشرقين أوصاف بيت المقدس ودرته المكنونة الحرم القدسى الشريف بمسجده الأقصى وقبته المشرفة من كافة الأوجه، وقد أجمعوا على أن قبة الصخرة من أجمل الأوابد الشهيرة فى التاريخ وهى من أجمل الأبنية الموجودة فوق سطح البسيطة. وقد اعتبر كل من وصف قبة الصخرة المشرفة بأنها عبقرية فى البناء وجمال فى تناسق الأبعاد، ففى المعمار بنيت الأركان والأعمدة محروفة، حتى لتظهر أمام الداخل إلى المسجد من أى جهة كل أطراف المكان، فلا يقاطع بصره شئ من الأبنية وهذا يظهر المكان أفسح وأكثر اتساعا مما هو حقيقة. وروعة فى الكساء الداخلى والخارجى... وكسيت جدرانه بالرخام الرمادى المعرق، وبالقاشانى، كسيت الجدران بأبهى وأثمن أنواع الرخام الملون، وفسيفساء قطوف بلح دانية، أكاليل أزهار تلتف حولها الأوراق، دوالى عنب ممتدة إلى عالى الأركان أو منتشرة على توشيحات القناطر. أغصان وأوراق نبات تزينها سلاسل ذهبية وصدفية منتشرة على الجدران، وقلائد أزهار ملبسة بالآلئ ..

يقول أبو عبد الله بن أحمد القدسى فى كتابه " أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم عن قبة الصخرة المشرفة: " إذا بزغت الشمس عليها.. أشرقت وتلألأت المنطقة.. ورأيت شيئا عجبا.. ومجمل القول أننى لم أر فى الإسلام ولا سمعت فى الشرق عن مثل هذه القبة ".

إنها فعلاً .. بلغت حد الكمال والبهاء والروعة، لا مزيد عليه.. وأجمل الآثار والعمران التى خلدها التاريخ .

قبة الصخرة المشرفة

عبقرية فى تصميم البناء وإبداع فى كسوته وزخارفه

قبة الصخرة المشرفة بناها الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٧٢ هـ - ١٩٦ م) حول صخرة المعراج المشرفة، كصرح معمارى إسلامى جميل، بسيط وبديع، فريد الطراز لتمجيد الصخرة وتعظيمها، فى أعلى بقعة تتوسط ساحة الحرم القدسى الشريف (ساحة الأقصى المبارك).

يتكون بناء قبة الصخرة المشرفة من بناء مضلع مثمن الشكل، قوامه " تثمينه خارجية " من الجدران، تليها - من الداخل - " تثمينه " أخرى من الأعمدة والأكتاف (الأساطين/ الدعامات داخلها) أيضا " دائرة " من الأعمدة والأكتاف، وفوق الدائرة الداخلية التى تحيط بالصخرة المشرفة، " قبة "مرفوعة على " رقبة " (أسطوانة) فيها ست عشرة نافذة مفتوحة " من ٢٣ نافذة فى الجدران " و "القبة " خشبية مزدوجة الكسوة، مكسوة من الداخل طبقة من الجص المذهب المزخرف، وكانت القبة مكسوة / مغطاة من الخارج طبقة من النحاس المذهب، ثم استبدل النحاس بالرصاص ثم وبعد إصلاحات وترميمات العام ١٩٦٤ استبدل بالألومنيوم المذهب وفى العام ١٩٩٤ تم ترميمها من جديد وتكسيتها بالنحاس المذهب بطبقة من الذهب الخالص .

وقد بلغ التناسق والانسجام بين هندسة البناء المعمارية وبين كسوته الداخلية المنمقة بالفسيفساء والزخارف والرسوم والآيات القرآنية بالخطوط العربية الأصيلة. بلغ قمة الإعجاز والعبقرية والإبداع والدقة، والجمال والجلال، والروعة والبهاء، ما لا مزيد عليه .

هندسة العمارة وتصميم البناء المثمن

يعتبر تصميم البناء / المسجد عبارة عن مضلع ثمانى الشكل من الجدران (داخله مضلع مثمن آخر من الأعمدة والدعائم، (يبلغ طول ضلعه) جداره (الخارجى) ٢٠,٥٩ م، وارتفاعه ٩,٥٠ م إضافة إلى التصوينه فوق الجدار ويبلغ ارتفاعها ٢,٦٠ م، وجميع أضلاع المبنى الثمانية متساوية، وفيه أربعة أبواب تفتح على الاتجاهات الأربع، فى أربعة جدران خارجية، يبلغ قياس كل من الأبواب العرض ٢,٥٥م X الارتفاع ٤,٣٥ م وهى:

الباب الشمالى واسمه(باب الجنة) ويقابل باب الملك فيصل (باب شرف الأنبياء) فى سور الحرم

الباب الشرقي: واسمه (باب داود)ويقع في اتجاه (قبة السلسة) النموذج الأول التى بنيت عليه قبة الصخرة.

الباب الجنوبي: ويقابل المسجد الأقصى والكأس التى أمامه، وهو أكبر الأبواب لقبة الصخرة وأغناها نقوشا وزخرفة وتقوم مظلة مدخله على ثمانية أعمدة رمادية اللون مشجرة (رخامية)، تيجانها كورنيشية وقواعدها مكعبة لونها أبيض ناصع.

الباب الغربي: ويسمى (باب القطانين) ويقع فى قبالة باب القطانين وباب المظهرة على سور الحرم وذلك مقابل سبيل قايتباى .

ويقع فى كل ضلع / حائط (من غير ذات الأبواب) سبع نوافذ، خمس منها يخترقها الضوء أما التى على أقصى جانب الحائط - من كل طرف - فهي مغلقة وكذلك فى الأضلاع / الحوائط التى بها الأبواب: أربع نوافذ مفتوحة يخترقها الضوء، واثنان مغلقتان، وقد أعطى نظام الإضاءة، حيث لا تدخل أشعة الشمس مباشرة إلى داخل المسجد، أعطى شعورا خاص للرائى ملؤه الإعجاب والانبهار والخشوع أمام هذا الإبداع والإتقان والإعجاز. وبراعة هندسة البناء تكمن فى أن الداخل من أى باب من الأبواب الأربعة للمسجد يستطيع أن يرى جميع ما فى داخل البناء من الأعمدة والدعائم (الأكتاف) فى كل أطراف المكان، وقبة الصخرة وساحات وأبواب، تظهر أمامه مباشرة ولا يقاطع بصره أى شئ، ولا يحجبها عن نظره أى حاجب أو قاطع. وقد روعى عند البناء، أن يكون فى دائرة دعامات القبة لفت بسيط، حتى يظهر للرائى كل ما بها وما تحتويه من أعمدة وعقود وقبة وصخرة وأبواب، ويعتبر رجال العمارة الحديثة ذلك من آيات الإعجاز فى تصميم بناء قبة الصخرة المشرفة.

وداخله تثمينة فدائرة

وإلى الداخل يوجد تثمينه داخلية (مثمن الأضلاع) تتكون من ثمانى قناطر ثلاثية العقود (الأقواس) محمولة على ثمانى ركائز (دعائم) ١٦عمودا، وهى تحمل سقف البناء، ويبلغ طول كل قنطرة من هذا المضلع١٤.٤٥ م . وقد نتج عن تشيد المثمن الداخلى وجود رواقين - على جانبيه - داخلى وخارجى ، يغطيها أسقف من الخشب مزدوج الكسوة، وقد خصصت هذه الأروقة للصلاة ولمرور الناس حول الصخرة .

ويتوسط التثمينتين، الخارجية والداخلية، وتحيط بالصخرة المشرفة، دائرة من الأعمدة والأكتاف، ترتفع عليها القبة بعلو يصل إلى ٣١,٥ م. كما يرتفع فى أعلى القبة هلال طوله أربعة أمتار وترتكز القبة على رقبة (أسطوانية) قطرها ٢٠.٤٤ م، وبها ١٦ شباكا. وهذه الدائرة الداخلية التى تحمل الرقبة والقبة وتحيط بالصخرة، تتمثل فى ١٢عمودا و ٤ ركائز (دعائم) تظهر من الخارج (بطول ارتفاع رقبة القبة) والركائز مستطيلة الشكل طول كل منها ٣م، وتتصل رؤوس الأعمدة والركائز(من داخل البناء) بقناطر رباعية العقود (ويقع بين كل ركيزتين، ثلاثة أعمدة). وقد استطاع البناء العربى أن يكسر الأضلاع الثمانية إلى أنصاف أضلاع فحصل بذلك على ستة عشر ضلع قصير ليصبح دائرة، الاعتماد على رسم دائرة داخل مثمن وهو ابتكار جديد فى تصميم المساجد والعمارة الإسلامية، وربما كان وراء اختيار هذا التصميم رغبة عبد الملك بن مروان فى تشيد مبنى (مسجد) يحيط بالصخرة المقدسة ويصلح مزارا للمسلمين، ويضاهى ويتفوق على تصميم بعض الكنائس التى كانت موجودة ببلاد الشام، فليس لمسجد قبة الصخرة شبيه من قبل ولا من بعد، سواء فى تصميم عمارته التى أوضحناها ، أو حتى بزخرفته وكسوته البديعة النادرة التى سنوضحها لاحقا.

صخرة المعراج

وفى وسط هذه الدائرة ,وفى مركز البناء المثمن، وتحت القبة مباشرة، توجد الصخرة المشرفة، وهى غير منتظمة الشكل، يبلغ طولها الخارجى من الشمال إلى الجنوب ١٧,٧٠م (٥٣ ذراعا تقريبا، وعرضها من الشرق إلي الغرب ١٣,٥٠م (٧٢ذراعا) وأقصى ارتفاع لها عن مستوى ارض البناء ١,٥م ، وحجر الصخرة مكسو بالرخام الملون على ارتفاع ذراعين، وأحيطت بسور خشبى من الآبنوس بديع النقش والزخرفة ارتفاعه ٢م وفيه فجوات تظهر منها الصخرة مضاءة بالكشافات.

وفى أخر الصخرة المرخمة، من الشمال الغربى، جر صغير على ستة أعمدة صغيرة يعتقد انه اثر قدمى النبى (صلى الله عليه وسلم) عند معراجه عن هذه الصخرة إلي المساء (والحديث النبوى الشريف يقول:(صليت ليلة آسري بى إلي بيت المقدس على يمين الصخرة) وفى حديث نبوى آخر (صخرة بيت المقدس من صخور الجنة)، وقبالة القدم المشار إليه، توجد مرآة من سبعة

معادن تسمى» درقة حمزة " وهى محمولة على ثلاثة أعمدة جميلة، منها اثنان(زوجان فى جسد) ومحراب " قبلة الأنبياء " الذى يصلى به أمام الصخرة يقع (على يمين الداخل من باب المسجد القبلى الجنوبي) داخل السور الخشبى الآبنوس المذكور آنفا. وتجاه المحراب يوجد باب" مغارة " الصخرة المشرفة(مسجد الغار/ أو الكهف) بابه فى الجنوب الشرقى تحت الصخرة وأقيم على مدخله قوس (عقد) رخامى جميل محمول على عمودين، ينزل منه - من الرواق الداخلى للمسجد إلى باطن المغارة - بست عشر درجة رخامية، توصل إلي) الغار الشريف (وهو أشبه بكهف كله من الرخام أبعاده ٤،٥ x ٤ أمتار وسقفة يرتفع قرابة ٤م. (وفيه ثغرة سعتها نحو المتر)

وفى داخل مسجد الغار الشريف (تحت الصخرة) محرابان صغيران باسم سيدنا إبراهيم وسيدنا الخضر عليهما السلام ويعتبر أحدهما من اقدم العناصر المعمارية فى البناء ويعود إلي عهد الملك بن مروان نفسه، ويعتبره بعض المؤرخين اقدم محراب فى الإسلام. ويتبارك زوار قبة الصخرة المشرفة بالصلاة فى مسجد الغار الشريف والدعاء فيه.

حظيت قبة الصخرة المشرفة بكسوة فنية فسيفسائية ورخامية وقيشانيه وبزخارف ورسومات وكتابات بديعة نادرة منسجمة مع بعضها فى وحدة فنية متناسقة متجانسة، دخلت فيها معظم أنواع الفنون (عدا التى نهى عنها الإسلام مثل صور الإنسان والحيوان). فاستخدمت فى كسوتها، سواء الخارجية أو الداخلية، مساحات واسعة من الفسيفساء الزجاجية والمذهبة أو الملونة بألوان مختلفة متجانسة، غنية بالرسوم النباتية والأشكال الهندسية إضافة إلى لوحات تجريدية منفصلة ومكملة لمحيطها. كذلك كسيت مساحات واسعة من الجدران بالرخام المنحوت والمصقول إضافة إلي الخشب المزخرف والمذهب كذلك غطيت مساحات أخرى بكتابات عربية، بحروف وخطوط مذهبة وفسيفسائية، على الزجاج والخزف .كل هذا التناغم والتناسق والانسجام تم باختيار دقيق وطريقة بارعة وأسلوب بديع، فيجد الرائي أن كل قطعة فنية وضعت في مكانها المناسب والصحيح. وتبلغ المساحة المزخرفة بالفسيفساء - داخل المسجد اكثر من ١٢٠٠م مربع وهذه وحدها تعتبر عمل فريد من نوعه فى العالم.

كسوة البناء الخارجية

تكسو جدران بناء القبة، المثمن الشكل، من الخارج حله فنية زاهية تسر الأنظار، فللجزء الأسفل منه مصفح بألواح الرخام البيض الجميل والجزء الأعلى كان مغطى بطبقة من الفسيفساء أزيلت في العصر العثماني واستبدلت بالقيشاني في فتره حكم سليمان القانونى. والجزء الأعلى من الجدران (هو حوالي ثلثى الارتفاع ويضم النوافذ والتصوينة التى تعلوها) زين بالقيشاني (الخزف) الملون بأرضية زرقاء وكتابات ونقوش وزخارف هندسية وكتابات مختلفة بألوان بيضاء وخضراء وصفراء، تعلوها - أعلى الجدران - (سورة يس) بالخط الثلث المركب وباللون الأبيض على أرضية زرقاء . أما رسومات وزخارف النوافذ الزجاجية - فى الواجهات الثمانية - فجاءت كلوحات فنية بألوان منسجمة غاية فى الجمال والروعة، بحث تتشابه كل نافذتين متقابلتين فى كل وجه ضلع، وترك فتحات دائرية فى كل نافذ منها الضوء إلى الداخل، وكل ضلع من الأضلاع الثمان يختلف فى ترتيب ألوانه ونقوشه وزخارفه بحيث يظهر كل ضلع كعمل فنى مختلف لكنه منسجم مع الأضلاع الأخرى.

أما الأبواب الأربع للمسجد فألصقت على جدرانها عده ألواح رخامية بيضاء ورمادية مشجرة تتخللها أشكال هندسية وتجريدية من رخام غامق اللون.

وتظهر (رقبة القبة) الأسطوانية - من زخارفها الخارجية - وكأنها عبارة عن ٣٢ نافذة موصولة ببعضها البعض، تبرز منها، للخارج قليلا، الركائز (الدعامات) الأربعة المستطيلة التى ترتفع عليها الرقبة ومن فوقها القبة، وهناك فقط ست عشرة نافذة (من مجموع ٣٢) يخترقها الضوء ، وهى صغيرة الحجم ، فوق النوافذ ، فى أعلى الرقبة ، كتبت (سورة الإسراء) باللون الأبيض على أرضية زرقاء وبخط الثلث المركب.

القبة .. تبقى ذهبية أجمل

والقبة مؤلفة من طبقتين خشبيتين، ومتكئة على الرقبة الأسطوانية ، بينهما فراغ فيه مواد عازلة للحرارة ، (لباد)، ألصق على الطبقة الخارجية منها ألواح ألومنيوم مذهبة(١٠٢٠٠٠ لوح) تتوج بناء مسجد الصخرة، وكانت عند إنشائها من الخشب المكسو من النحاس المذهب، حتى القرن التاسع الميلادى حيث كسيت بالرصاص القابل للتمدد وظلت كذلك حتى الأعمار الشامل الذى

تم فى العام ١٩٥٧-١٩٦٤ حيث أصبحت من الألومنيوم المذهب (المطلي بـــالذهب!) بعـد أن أصيبت بالقنابل الإسرائيلية فى حرب ١٩٤٨.

وجرت للقبة عدة إصلاحات وترميمات جديدة للحفاظ على القبة الذى يحتـــوى (صخـرة الإسراء والمعراج) حيث شهدت القبة تشققا أدى إلى تسرب المياه، عبرها، إلى داخل المسجد.

وقد طالبت لجنة أعمار القدس (فى كتاب كنوز القدس) الصادر عن منظمة المدن العربيـة، ١٩٨٣ لمجموعة مؤلفين) . بإجراء بعض الإصلاحات والترميمات العاجلة ، ومن هذه الترميمـات المطلوبة:(تغير القبة الألومنيوم الخارجية بتصفيح جديد من ألواح الرصاص - حسب رأى اللجنـة وقتها - يركب على ألواح من خشب الأرز ٢,٥ سم X ٢٥ سم تركب قطريا وإصلاحات أخرى فى جوانب مختلفة.

التكسية بطبقة من الذهب الخالص

ومن جهة أخرى، وضعت مديرية أوقاف القدس خطة لتنفيذ عملية ترميـــم قبـة الصخـرة المشرفة، استغرق اتخاذ قرار بشأنها وقتا طويلا، لأسباب فنية وأخرى مادية!!، ويقول المـــهندس عدنان الحسينى - موضحا طريقة الترميم التى اتبعت - وتم تنفيذه الآن وهى طلاء قبـة الصخـرة بطريقة كهرومغناطيسية بطبقة من الذهب على ألواح من النحاس. (وقدرت التكلفة ب ٧,٠٢ مليون دولار لمراحل الترميم الأولى والتي تشمل ترميم القبة وتركيب جهاز إنذار مبكر وترميم الأروقة) .

(ويوضح المهندس عصام عواد من لجنة أعمار الأقصى ، كيفية الـــترميم، قـائلا: (إن استبدال كسوة القبة، بدلا من الألومنيوم المذهب ، بألواح نحاسية وتطلى بذهب حقيقي، ليس للبهرجة وإنما بوضع الذهب كحل عملي وعلمي). ويضيف شارحا: وذلك على أساس المحافظة على نفـس اللون الأصفر الذهبى، اللون الذى انطبعت به فى أذهان الأجيال المعاصرة، لأن النحـاس يتأكسـد ويصبح لونه بنيا، ونضطر فى كل مرة ، لتلميعه، إضافة إلى عملية التلميع تأخذ جزءاً من سـماكة طبقته فالحل هو طلاء القبة بطبقة من الذهب سماكتها ٠٠٢,٠ ملـم (أى ٢٠ ميكـرون) علـى مساحة ٢١٠٠م مربع مساحة سطح القبة، تستهلك حوالى ٨٠ كيلو جراما من الذهب، والمشـــروع يشمل القبة وأسقف الأروقة. (فرغت اللجنة من أعمالها قبيل قدوم لذكرى الإسراء والمعراج ، وتم الاحتفال بها ، والقبة مكسية بالذهب الخالص) .

ويوضح عصام عواد: إن وضع جهاز إنذار مبكر حتى نمنع إمكانيات حرائــق مفاجئـــة! فالجيش الإسرائيلي لا يتورع عن إلقاء قنابل داخل البناء وسبق أن أطلقت قنابل من أنواع مختلفة لذا يجب الحفاظ على قيمة هذا الأثر ! وأضاف: أننا فى حالة صراع حول تهويد القدس، لذا يجــب أن نؤكد، من خلال صيانتنا لمقدساتنا، الحفاظ على هوية المدينة العربية الإسلامية، وفى مقدمتها، قبــة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك وساحة الحرم القدسى الشريف .

كسوة البناء الداخلية

ا تزال قبة الصخرة المشرفة غنية بزخارف الفسيفساء فى كثير من أجزائها الداخلية(رغم ما أزيل منها - من الخارج - واستبدل بالقيشانى) وقوام هذه الزخارف رسوم الفاكهة والأشجار وأواني التى تخرج منها الفروع النباتية ورسوم الأهلة والنجوم مكسوة بالفسيفساء ذات الفصوص المتراصة بأشكال زخرفية وألوان متجانسة تميل إلى زرقة هادئة، وتحتوى قبة الصخرة على كتابــة كوفيــة قوامها آيات قرآنية طولها ٢٤٠ م من الفسيفساء المذهبة على أرضية زرقاء داكنة(أعلى التثمينـــة الداخلية)، كذلك الروابط الخشبية الضخمة التى تربط تيجان الأعمدة (تزيد قوة احتمال الأقــــواس ومقاومتها لهزات الزلزال) بعضها ببعض، حليت بصفائح معدنية فيها نقوش بارزة غاية فى الدقة والإبداع.

كسوة الجدران المثمن

فمن الداخل: تكسو الجزء السفلى من جدار البناء المثمن، كمثيله من الخارج ، ألواح الرخـام الأبيض والرمادى المشجر، تتخله إطارات وأشكال هندسية من الرخام الغامق اللـــون، والأبــواب صنعت بطريقة مزدوجة من خشب ثمين مكسو بصفائح ا لرصاص، أما الشبابيك والنوافذ المزججة فقد زخرفت بألوان وأشكال دقيقة ومتعددة، يختلف كل منها عن الآخر فــى لزخـــارف والألـــوان والآيات القرآنية، فقد نسخ على كل نافذة آية من القرآن الكريم جعلها تنفرد بزخرفتها عن غيرها من باقى نوافذ البناء،كما دون على الجدار أسماء وتاريخ التجديدات والإصلاحات والترميمـــات التـــى حدثت لقبة الصخرة ومعظم النوافذ (المزينة بالذهب) صنعت بأمر السلطان سليمان القانونى كمـــا جدد أبوابها وجاءها بقطع القيشانى من جميع بقاع الأرض ، وقد دُوّن على جانب الباب الشـــــمالي لمسجد قبة الصخرة (المعروف بـــ(باب الجنة)) كتابة نقشت بالذهب على لوحة نحاسية ، جاء فى نصها☹ قد جدد بحمد الله قبة الصخرة من بيت المقدس الفائقة ببنائها، فى ظل دولة السلطان الأعظم

والخاقان الأكرم واسطة عقد الخلافة بالنصر والبرهان أبو الفتوح سليمان خان) . (٩٥٠ هـ - ١٥٤٣م)

وكسوة التثمينة وزخارفها

والمثمن الأوسط (التثمينة الداخلية) تكون من ثماني دعائم مكسوة بالرخام المعرق وستة عشر عمودا رخاميا ملونا مرتبة بحيث يفصل بين كل دعامتين منها، عمودان ذات تيجان مختلفة الطراز . وصبغت تيجان الأعمدة الكورنثية الطراز باللون الذهبى وأبقيت قواعدها المكعبة بيضاء ناصعة . ويعلو هذه الدعائم والأعمدة عقود زينت بطنياتها وتواشيحها (جدرانها) بطبقة من الفسيفساء قوام زخارفها عناصر من رسوم نباتية مختلفة بالزخارف الشرقية، وتعلو الروابط الخشبية قناطر تزينها فصوص مذهبة . ورصعت القناطر الوسطى، من الداخل والخارج ، بالفسيفساء الزجاجية المزينة بالفص المذهب البديع بأنواع التشجير والتنميق. فهى تحوى أشكالا متعددة للنباتات: النخيل والعنب، وأكاليل الزهور وقطوف البلح الدانية ودوالي العنب الممتدة إلى أعالي الأركان أو المنتشرة على توشيحات القناطر ، وأكاليل أزهار وأغصان وأوراق نبات في سلاسل ذهبية وصدفية تتفرع وتنتشر على الجدران، وفوق القناطر الوسطى سقف خشبى مائل للرواقين الداخلى والخارجى، (جمالون من الخشب مزدوج الكسوة، ألواحه الخشبية ثمينة زخرفت بأشكال هندسية جميلة عليها نقوش مختلفة من الباطن (داخل البناء) وعلي ألواح من الرصاص من الخارج (سقف البناء المثمن من الخارج)

وهذه الزخرفة تنقسم - بحسب تاريخ صنعها - إلى ثلاث أقسام واضحة الأسلوب ، منسجمة مع بعضها البعض وتؤلف وحدة بديعة متناسقة، وهى:

١-زينة التوشيحات وبواطن قناطر المثمن الأوسط من الداخل والخارج رصد فيها تاريخ البناء (عبد الملك بن مروان : ٧٢ هـ) وآيات قرآنية بالحروف الكوفية المبكرة، تمتد على طول ٤٢٠ م بلون ذهبى على أرضية زرقاء، على رؤوس القناطر المحاذية للمطاف (الرواق) الخارجى. وتعتبر هذه الكتابات وثائق تاريخية لأول الكتابات العربية الفنية. والفسيفساء المحيطة بالكتابة شبيهة جدا، حجما وشكلا وأسلوبا، بتلك المؤرخة سنة

(٧٢هجريا –٦٩١م عند الانتهاء من إقامة البناء ، ولا شئ يدل على انفصال الواحدة عن الأخرى ، مما يؤكد صنعها فى زمن واحد ومعاصرتها لتاريخ البناء نفسه.

٢- زينة الوجه الخارجى لقناطر الرواق الداخلى المستدير (الحامل للقبة) وهى من الرخام الملون المرصع بالفسيفساء، هى غير مؤرخة ومن دون كتابات .

٣- الفسيفساء الذى يزين الجزء المجدد والمعمر فى عهد الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمى (٤١٣هـ – ١٠٢٢م) أثر حدوث زلزال سنة ٤٠٧ هـ – ١٠١٦م. فى زمن والده الحاكم بأمر الله، سقطت بسببه بعض أجزاء قبة الصخرة المشرفة، كانت وقتها مغطاة من الخارج بالرصاص ومن الداخل مكسوة بالفسيفساء، وتم أعمارها على يد " على بن أحمد" (المنقوش اسمه على الخشب الموجود فى دهليز دائرة القبة) وظل الكثير من أعمار الظاهر لإعزاز دين الله، قائما إلى منتصف القرن العشرين الميلادى كالعقود التى تحمل القبة والفسيفساء المذهبة والرواق الأوسط بأعمدته وما يعلوها من أقواس.

ودائرة الرقبة والقبة

وأما الدائرة الداخلية فى البناء، دائرة القبة التى تحيط بالصخرة المشرفة، بنيت من الأعمدة الرخامية والأكتاف(الدعائم) الرخامية البيضاء وبين كل دعامتين ثلاثة أعمدة من الرخام الملون، وتحمل ٤ عقود (أقواس) من ترابيع الرخام الملون (الأبيض والأسود) بحيث يعقب كل حجر رمادى فاتح فى كل عقد حجر غامق، أما القناطر التى ترتكز عليها رقبة القبة، فقد رصعت من الخارج (من ناحية الرواق الأوسط) بالفسيفساء من دون كتابات , أما من الداخل (وإلى أعلى) لرقبة القبة التى تحملها الدعائم، وهى مساحة واسعة مكسوة بالفسيفساء ذات الفصوص المتراصة بكتابات وأشكال زخرفية قوامها أوانى الزهور والأشكال الإلتوائية والفروع النباتية بألوان متجانسة تميل إلى زرقة هادئة غاية فى الجمال والروعة. تعلوها - أعلى الرقبة - ست عشرة نافذة مفتوحة (من ٣٢ ظاهرة) مزخرفة بالقيشانى من الخارج - تظهر من خارج المسجد , ومكسوة برخام معرق وزخارف جصية , بها زجاج مزخرف بأشكال هندسية دقيقة من الداخل . ويعلو النوافذ كورنيش من الرخام عليه نقوش مذهبة ترتكز عليه القبة.

ويفصل زخرفة القبة الداخلية عن الرقبة، قنطرة دائرية صغيرة العقود أقواسها مركبة (تنفذ من جدرانها أربعون نافذة صغيرها تعلوها ٦٥ طاقة أقل اتساعا من النوافذ ، وتطل على داخل

المسجد) وفوق الأقواس المركبة بقليل لوحات منفصلة مكتوبة بالخط الثلث المركب وبحروف ذهبية بارزة تثبت تواريخ التجديد وأسماء مصلحيها، ويظهر مكتوبا على أحد جوانبها التجديد والإصلاح الذى تم فى عهد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى ويقول النص" بسم الله الرحمن الرحيم أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة الشريفة مولانا الملك الناصر العالم العادل العامل صلاح الدين بن يوسف بن أيوب تغمده الله برحمته وذلك فى شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة "(هجرية).

والقبة تأخذ شكل نصف بيضاوى، مكسوة ومزينة من الداخل بطبقة من الجص المذهب المزخرف بمجموعة من الفصوص الذهبية البارزة على الطريقة العربية الإسلامية، بألوان مختلفة آية فى الجمال والدقة والإبداع الفنى وكتبت فى أعلاها آية الكرسى.

مسك وعنبر

وصف أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى (المتوفى ٧٦٥ هـ – ١٣٦٤م) فى كتابه(مثير الغرام بفضائل القدس والشام) اهتمام أهل القدس بقبة الصخرة المشرفة بقوله: "بلغ من تعظيم المسلمين قبة الصخرة أنهم كانوا فى كل يوم اثنين وخميس يطحنون الزعفران ويمزجونه بالمسك والعنبر والماء وردى الجورى، ويخمرون هذا المزيج ليلا، وفى الغداة يأمرون الخدم فيدخل هؤلاء الحمام فيغتسلون ويتطهرون ثم يرتدون الثياب النظيفة ويأتون إلى مسجد الصخرة، حاملين ما تخمر بالأمس، وبعد أن يغسلوا الصخرة يأتون بمجامر الذهب والفضة، فيها العود والند الممزوج بالمسك والعنبر. فيرخون الستور حول الأعمدة كلها، ثم يحملون البخور ويدورون حول الصخرة. ثم ينادى المنادى فى سوق البزازين: (ألا إن الصخرة قد فتحت للناس . فمن أراد الصلاة فليأت ...).

وكان يقف على كل باب من أبواب المسجد عشرة من الحجاب، ومتى دخله المصلون شموا رائحة البخور والمسك والعنبر .. "

المسجد الأقصى المبارك

يرجع تاريخ المسجد الأقصى المبارك، كمكان مقدس للعبادة،إلى قدم التاريخ وقد أورد القاضى مجير الدين العليمى الحنبلى فى كتابه (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) أن سيدنا آدم عليه السلام هو أول من بنى مسجد بيت المقدس، عند بعض المؤرخين، وأنه دفن أيضا بين القدس

والخليل، وهناك رواية أخرى تقول أن سيدنا إبراهيم عليه السلام، أبو الأنبياء ، بنى المسجد الأقصى كبناء مقدس، بعد بناء البيت الحرام(الكعبة المشرفة) فى مكة بأربعين سنة ، ويؤكد ذلك حديث نبوى شريف ، أن أبى ذر (رضى الله عنه)، قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أول مسجد وضع على الأرض فقال: " المسجد الحرام " قلت: ثم أى قال " : المسجد الأقصى" قلت: وكم بينهما؟ قال : " أربعون عاما ثم الأرض لك مسجدا فحيثما أدركت الصلاة فصلى فيه، فإن الفضل فيه" ، وتذهب بعض التفاسير إلى أن الذى بنى الأقصى هو "يعقوب " بن إسحاق وليس سيدنا إبراهيم , ويقال فى روايات أخرى أن " يعقوب " طوره فقط ! فى حين تحدد روايات ثالثة أن(يعقوب) هو الذى بناه وأن " سليمان " طوره وجدده . ويقول الزركشى فى كتابه " أعلام المساجد فى بناء المساجد " ص٣٠، أن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه والذى أسسه هو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام بعد بناء إبراهيم(عليه السلام) الكعبة بهذا القدر. وتقول رواية (توراتية) بأن سيدنا إبراهيم الخليل " هم " بذبح ابنه (تقول الرواية إسحاق!! وليس إسماعيل) على " صخرة " بيت المقدس (وليس الكعبة المشرفة فى مكة المكرمة كما ورد فى القرآن الكريم)!!

بدأه عبد الملك وأكمله الوليد

أما المسجد الأقصى الحالي (البناء المتعارف على تسميته بالمسجد الأقصى ويقع فى الجهة الجنوبية من الحرم القدسى الشريف(ساحة الأقصى المبارك) فتنسبه بعض الروايات / المصادر إلى عهد سيدنا عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) قد بنى من الخشب، مربع الشكل أمر به سيدنا عمر مسجدا لرجال الفتح يؤدون فيه صلواتهم، وكان يتسع لثلاثة آلاف مصلى ولا يتسع لأعداد المصلين الباقية.(تقول رواية أنه أقيم مكان القبة ورواية أخرى أنه أقيم مكان المسجد الحالى) وعندما أنتهى الخليفة عبد الملك بن مروان من بناء مسجد قبة الصخرة شرع فى بناء المسجد الأقصى (فى مكانه الحالى) سنة ٧٤ هـ - ٦٩٣م . واستمر البناء فيه حتى سنة ٨٦ هـ - ٧٠٥ م , وتوفى عبد الملك بن مروان قبل إتمام البناء فأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥ -٧١٥ م) الذى عزم على إتمام ما بدأبه أبوه واستمر البناء حتى سنة ٩٠ هـ - ٧٠٩ م. ، فاحضر الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق ومنها إلى بيت المقدس، وخرج شكل المسجد على الطراز الباسليكى الذى يتنسب مع الأبنية الواسعة وعلى غرار المسجد الأموى بدمشق ويقال أن أبواب الأقصى - زمن

الأمويين - كانت مصفحة بالذهب والفضة ، ولكن أبا جعفر المنصور أمر بخلعها وصرفها دنـــانير تنفق على المسجد (ويقال فى رواية أخرى أنه خشى على بيوت الله من البهرج الزائد !) .

وفى حين ينسب المؤرخون المسلمون (مجير الدين الحنبلى، والبشارى المقدسى والسيوطى وشهاب الدين المقدسى) بناء المسجد الأقصى إلى عبد الملك بن مروان ويذكرون أنه بناه ســنة ٧٢ هــ – ٦٩١م!! وهذا غير صحيح أو أن المقصود منه هو إتمام بناء قبة الصخرة فى هذا التــاريخ، ينسب بعض المؤرخين الآخرين مثل (أبن الأثير وبن البطريق وبن الطقطقى) بناء المسجد إلـــى الوليد بن عبد الملك وهذا أقرب إلى الصحة والواقع، بل أن الأدق – كما أوضحنا سابقا – أن عبــد الملك بدأ البناء وأتمه ولده الوليد سنة ٩٠ هـــ – ٧٠٩م.

ويختلف البناء الحالى للمسجد الأقصى عن الذى بناه عبد الملك وولده الوليد اختلافا كبيرا.. ولم يبق من هيئته الأصلية إلا أجزاء قليلة بسبب تأثيره بالهزات الأرضية وعوامل الطبيعة الأخـرى مما أدى إلى إعادة أقسامه فى العهود العباسية والفاطمية والصليبية والأيوبية والمملوكية .. والجزء الأكبر من الشكل الحالى للمسجد الذى نراه اليوم هو من عمل وأعمار الخليفة الفــاطمى الظــاهر لإعزاز دين الله ، وقد ضيق المسجد من الغرب ومن الشرق بحذف أربعة أروقة من كل جانب فــى المسجد، وصنع له الأبواب السبعة التى فى واجهة المسجد من الناحية الشمالية ، أما الأقواس السبعة التى تقابل الأبواب، وتصنع الرواق الشمالى للمسجد فقد أقامها الملك عيسى بن أيوب (فــى ســنة ٦١٤هــ –١٢١٧ م)، وقام العديد من سلاطين الأيوبيين ثم المماليك ثم العثمانيين، بإجراء إصلاحات وإعمارات كثيرة ، إلا أن إصلاحات وترميمات وإعمارات الناصر صلاح الدين الأيوبى – بعد أن حرر القدس من أيدى الصليبيين/ الفرنجة ومن بعده الملك عيسى بن الملك العادل أخى صلاح الدين، وإصلاحات عهد الأيوبيين ، هى التى بقيت واضحة وتميز شكل المسجد الحالى .

ففى سنة ١٠٩٩م سقطت القدس فى يد الصليبيين / الفرنجة، " وما تلى ذلك - كمـــا يقـول تشارلز جولستون فى كتابه: " القدس التراجيديا والملهاة " ، "ميتشيجان، ١٩٧٨ ص١٩٥ – يعتبر وصمة لا تمحى فى تاريخهم ففى منطقة (حائط البراق) وصل الدم إلى ركب الخيل لــدى تقـدم الغزاة نحو المسجد الأقصى "!! وعبثت أيديهم بالحرم القدسى الشريف وبساحة المسجد الأقصـــــى. وكما يقول جون جراى فى كتابه: " تاريخ القدس " نيويورك، ١٩٦٩ ص ٧٠٢-٨٠٢ ، حــول

الصليبيون / الفرنجة بعض المساجد إلى كنائس ، ومنها مسجد قبة الصخرة الذى صار كنيسة باسم (هيكل السيد)! وجعلوا قسما من المسجد الأقصى كنيسة واتخذوا القسم الآخر مسكنا لفرسان الهيكل (الاستبارية) ومستودعا لذخائرهم!

ويورد العلامة ويلز شهادته فى هذا السياق فى صورة أخرى(كتاب د. أحمد شلبى: الحروب الصليبية، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢٩ (فيقول: " حدثت ببيت المسجد المقدس مذبحة رهيبة ، وكان دم المقهورين يجرى فى الشوارع، حتى لقد كان الفرسان يصيبهم رشاش(رذاذ)الدم وهم راكبون، وعندما أرخى الليل سدوله جاء الصليبيون وهم يبكون من فرط الفرح، وخاضوا الدماء التى كانت تسيل كالخمر فى معصرة العنب واتجهوا إلى الناووس ورفعوا أيديهم المدرجة بالدماء يصلون شاكرين. " أما المؤرخ جوستاف لوبون فى كتابه:" حضارة العرب " (دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٥، ص ٣٥٣ – ٤٥٣) فيقول (عن ريمون راجيل: " لقد حدث ما هو عجيب عندما استولى قومنا الصليبيون على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعض العرب وبقرت بطعون بعضهم وقذف ببعضهم من أعلى الأسوار وحرق بعضهم الآخر فى النار وكان لا يرى فى شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم... ويضيف: " ولم يكتف قومنا الصليبيون الأتقياء بذلك، فعقدوا مؤتمر أجمعوا فيه على إبادة سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج النصارى الذى كان عددهم ٦٠ ألفا، فأفنوهم عن بكرة أبيهم فى ثمانية أيام ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولدا و لا شيخا" .

ويقول المؤرخ نقولا زيادة: لحملة الصليبية الأولى والفظائع التى ارتكبها فى طريقها وفى احتلال القدس ليست مما يشرف، وقد تظهر لنا رغبات الصليبين من خلال تصرفهم مع مسيحيين فلسطين أنفسهم فقد استولوا على أديرتهم وطردوهم من الكنائس والبيوت فتبعثر المسيحيون فى جهات فلسطين وشرق الأردن وسار البطريرك إلى القاهرة فى حماية الفاطميين. أما اسكندر ميخائيل مكسى وفى كتابه " القدس عبر التاريخ " مكتبة كنيسة السيدة العذراء، القاهرة ١٩٧٢، ص ٥٦ – ٦٠ فيؤكد" لقد قاسى المسيحيون الشرقيون على أيدى الصليبيين أكثر مما لاقوا على أيدى التركمان" وأن الصليبيين الفرنجة " اغتصبوا عدة كنائس أرثوذكسة عربية ويونانية فى القدس وخارجها كما استولوا على عدة أديرة وأوقاف كثيرة ". يخلص إلى أن من بين أهداف الحملات

الصليبية: القضاء على المسيحية الأرثونكسية إلى جانب التخلص من الثقافة العربيــة والإســلامية والحيلولة دون الأمراء الإقطاعيين فى أوروبا وشغلهم عن مقاتلة بعضهم بقتال المسلمين ".

لقد وصف المؤرخون (ومن جملتهم بعض الأوروبيين) معاملــة الصليبييــن الفرنجــة للمسلمين وللمسيحيين أيضا فى بيت المقدس بأنها درب من الجنون والحقد الأعمى (المتستر بــالدين) وكتب العديد منها - كما أوردنا - واصفا بشاعتها ومحتقرا من قاموا عليها(قاد الحملــة الأولــى: جود فرى و بوهيموند و ريموند (وضمت مائة وخمسين ألفا من الجنود) عند بدء الحملة الأولــى. وقبل فتح القدس (عام ٥٨٣ هــ – ١١٨٧م (أرسل قادة الصليبيين / الفرنجة رسولا إلى صــلاح الدين الأيوبى (أسمه باليان) ليبلغه رسالتهم ورأيهم بوضوح: " أنه إذا ظل مصرا فى طلبه فإنــهم لن يسلموا، في البلاد عدد كبير من الناس إنهم لن يسلموها بسهولة، سوف يذبحون نسائهم، لئلا تقع فى أيدى المسلمين ويهدمون الصخرة والأقصى ويقتلون المسلمين من الأسرى "!

صلاح الدين .. صلاح الدين

وعندما فتح الناصر صلاح الدين الأيوبي، القدس الشريف يوم الجمعة ٢٧ من رجب ســـنة ٥٨٣هـ , -الموافق ٢ أكتوبر ١١٨٧. وكان يتوافق مع ليلة الإسراء والمعراج، ودخل صلاح الدين ساحة المسجد الأقصى المبارك يوم الجمعة ٤ من شعبان ٥٨٣ هــ – ٩ أكتوبر ١١٨٧م، ليصلى فى قبة الصخرة المشرفة ويشكر الله على عظيم توفيقه وعزيز نصره المـــؤزر. بعــد أن أزال الصليب (الذى رفع فوق القبة) ومظاهر الاحتلال الصليبى الفرنجى وأمــو بــإصلاح المســجد الأقصى وإعادة البناء إلى ما كان عليه قبل الاحتلال فجدد قبة الصخرة ٥٨٥هــ – ١١٨٩ وجــدد الناصر صلاح الدين محراب المسجد الأقصى وكسا قبته بالفسيفساء وأتي بالمنبر المرصع بالعــاج والأبنوس والصدف المزخرف زخرفة نادرة الذي أمر نور الدين زنكي ٥٦٤هــ –١١٦٩م قبــل وفاته، يصنعه خصيصا للمسجد الأقصى، من حلب، (بعض المصادر، مثل موسوعة الفن فــى العصر الأموى ، تقول انه أحضره من عسقلان) ووضعه صلاح الدين الأيوبــى فــى المســجد الأقصى على يمين المحراب. وبقى فى مكان إلى أن أحرقته إسرائيل فى جريمتها الدنيئة يــوم ٢١ /١٩٦٩/٨.

عمارة الأقصى وزخرفته

يبلغ طول المسجد الأقصى الحالي (من الداخل) ٨٠ مترا، وعرضه ٥٥ مترا، ومساحته ٤٥٠٠ متر مربع وتم تجديد جميع أعمدته القديمة وتوحيد أشكالها وعددها ٥٣ عموداً مستديرا من الرخام و٤٩ سارية مربعة من الحجارة، وارتفاع الأعمدة والسوارى خمسه أمتار قامت فوقها أقواس حجرية اتساع كل منها تسعة أمتار، وتربط بين الأعمدة مشدات نحاسية منقوشة طولها ٩ أمتار بين العقود المحمولة على الأعمدة. وللمسجد أحد عشر بابا سبعة منها على الجانب الشمالى للمسجد (واجهته وهى المقابلة لقبة الصخرة (وواحد فى الجانب الشرقى واثنان فى الجانب الغربى وواحد فى الجانب الجنوبى).

وفى مقدمة المسجد (الواجهة الشمالية) سبعة أروقة، أمام الأبواب الشمالية، رواق أوسط مرتفع قليلا، وثلاثة أروق فى جهة الشرق وثلاثة مماثلة فى جهة الغرب. أبواب المسجد متساوية لكن أوسطها هو أعلاها و أجملها وكذلك البهو الأوسط داخل المسجد وهو مزخرف بالفسيفساء الملونة التى يغلب عليها الزرقة. وبدخول هذه الأبهاء الرحبة ينتهى المطاف إلى تحت القبلية (تقع فى الجزء الجنوبى من المسجد وهى فضية اللون (من الخارج) وترتفع ١٧ مترا عن الأرض وتكسوها الفسيفساء الجميلة فى انسجام بديع متناسق ومتناغم تضم جميع مظاهر الفن وتعتمد على الزينات النباتية، دون وجود أى رموز أو صور حيوانية أو أدمية. وفى قبلة المسجد الأقصى يقف منبر نور الدين زنكى ومحراب صلاح الدين الأيوبى، وحول المحراب كتب الآية الأولى من سورة الإسراء: " سبحان الذى اسرى بعبدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آيتنا انه هو السميع البصير» صدق الله العظيم وكذلك الآية الثانية: " وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا يتخذوا من دونى وكيلا " صدق الله العظيم.

الحريق

وفى ١٩٦٩/٨/٢١، أقدمت إسرائيل على جريمة بشعة بمحاولة إحراق المسجد الأقصى المبارك بهدف التخلص من وجوده!، مدعية أن شخصا مختلا اسمه (روهان) هو الذى قام بمحاولة الحريق بمفردة! وقد أتى هذا (الحريق)! على ثلث مساحة المسجد الإجمالية واحرق معه

منبر صلاح الدين الأيوبي ومسجد عمر ومحراب زكريا ومقام الأربعين وثلاثة أروقة ممتـدة مـن الجنوب مع الأعمدة والأقواس والزخرفة وجزء من السقف الذى سقط على ارض المسجد وعمودين رئيسيين مع القوس الحامل للقبة وأجزاء من القبة الخشبية الداخلية المزخرفة، والمحراب والجـدار الجنوبى وتصفيح الرخام و٤٨ شباكا من الجبس والزجاج الملون والسجاد العجمي ولوحة (سـورة الإسراء) التى تتبدى من فوق المحراب وتمتد شرقا، والمصنوعة من الفسيفساء المذهبة وكثير مـن الزخارف والآيات القرآنية. وقد تم ترميم جميع الأجزاء المحترقة (فى عام ١٩٨٤، ماعدا منـبر صلاح الدين الأيوبى) وتركيب سورة الإسراء وتصفيح بعض الرخام وترميم القبة الداخلية، وهـى من أهم واصعب عمليات الترميم التى تمت بالاستعانة. بمؤسسه اكروم الإيطالية.

حفائر حول وتحت الأقصى

وقد قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالعديد من المحاولات لتهويد المدينة المقدسة ككـل (عن طريق أحزمة الاستيطان)، ومحاولات تهويد الحرم القدسى الشريف ومحاولة هدمه والتخلص منه وإزالة المسجد الأقصى وكذلك المبانى الإسلامية وكذلك المبانى الإسلامية وذلـك للاسـتيلاء الكامل على الحرم القدسى الشريف، بحجة البحث عن بقايا الهيكل، من اجل إعادة بناء هذا الـهيكل المزعوم. وشرعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالعديد من أعمال الحفريات حول الأقصى وتحتـه من الناحيتين الجنوبية والغربية منذ العام ١٩٦٧. وعجزت أعمال التنقيب والحفريات الإسـرائيلية، المستمرة منذ ١٩٦٧/٦/١٣، عن التوصل إلى أى آثار من الهيكل المزعوم بل وجدت أثـر قديـم لقصر أموى مما أصاب السلطات الإسرائيلية (بخيبة أمل كبيرة) لعدم اكتشاف (هـذه البقايـا) لهيكلهم المزعوم، حسب توقعاتهم، أو الوصول إلى أية دلالات أثرية أو شواهد على ذلك بـاعتراف علماء الآثار الإسرائيليين أنفسهم، حتى عندما وصلت الحفريات إلى (مرحلة النفق) الذى يصل ما بين اسفل حائط البراق واسفل قبة الصخرة المشرفة (اكتشف هيئة الأوقاف الإسلامية عمليات الحفر الإسرائيلية فى هذا النفق عن طريق الصدفة بتاريخ ١٩٨١/٨/١٧. وأرسـلت يـوم ١٩٨١/٩/٢ فريقا من الفنيين والعمال العرب لإغلاق النفق، وقام المتطرفون الصهاينة - ومن وراءهم السلطات الإسرائيلية - بالتصدى للفريق والاشتباك معه مما أدى إلى وقوع ثلاثة جرحى من العرب، واثر

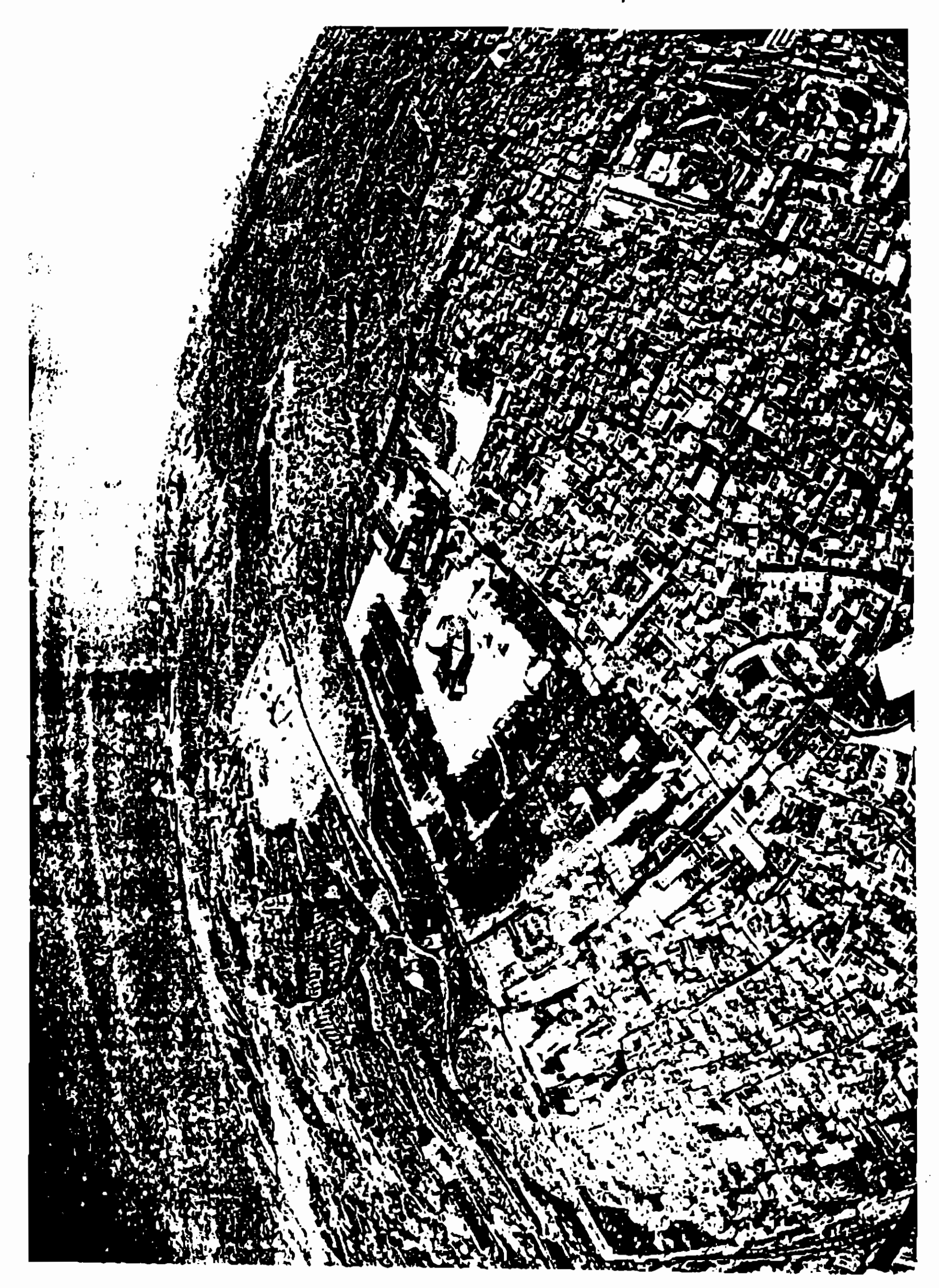
ذلك أعلنت الهيئة الإسلامية الإضراب العام يوم الخميس ١٩٨١/٩/٣ - وتمكنت الهيئة ومعها الجماهير العربية من إغلاق فتحتى النفق من الناحيتين.

وقد ادعت أجهزة الأعلام الإسرائيلي – وقتها - أن اكتشاف هذا النفق ينطوى على (بعض الدلالات الأثرية)!! التى تخدم البحث عن الهيكل المزعوم، لكن علماء الآثار اليهود اعترفوا بوضوح ، ومنهم مئير بن دوف، أن العثور على هذا النفق لا يعد اكتشافا، لان النفق كان معروفا منذ ١١٠ سنوات عندما اكتشفه الكولونيل تشارلز وارين وهو جزء من شبكة أقنية مائية فى القدس ولم تكن هذه الاقنية سرية. ومن ناحية أخرى، تبين أن النفق أثر إسلامي خالص وهو يمتد من أسفل الحائط الغربى للحرم القدسى الشريف فى الموقع المسمى بـ" المطهرة" (ما بين بابى القطانين والسلسلة) باتجاه الشرق مسافة ٢٥ مترا وبعمق ستة أمتار حتى يصل إلى مقابل سبيل قايتباى المواجه لقبة الصخرة المشرف ، وعلى بعد ٣٠ مترا منها إلى الجهة الغربية.

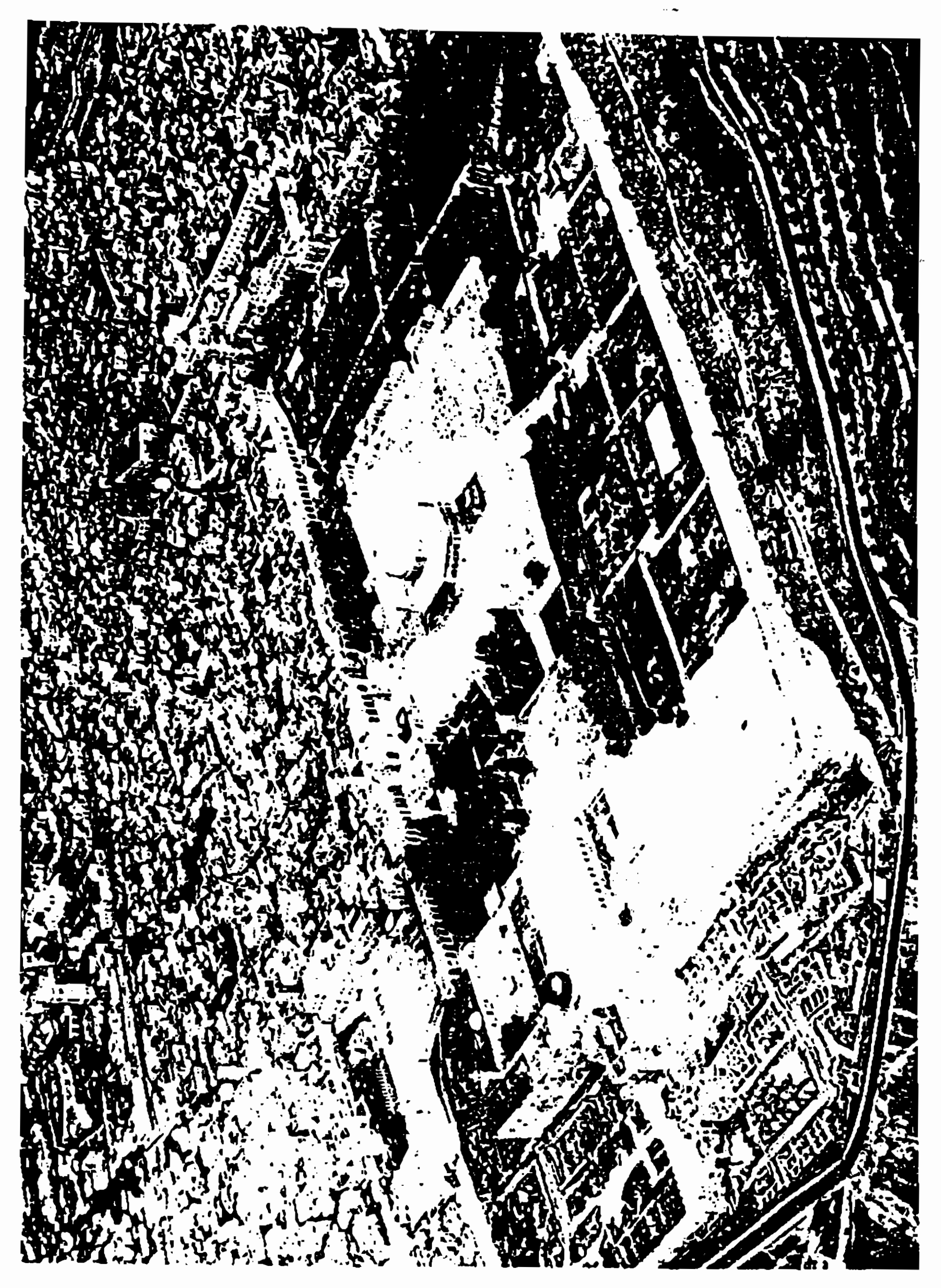
ويختلف هذا النفق الذى نجحت الجماهير الفلسطينية باغلاقة (يوم٣/٩/١٩٨١) ويمتد إلى داخل ارض الحرم القدسى الشريف باتجاه الصخرة المشرفة !! يختلف عن " النفق السياحي الجديد"!! الذي أفتتحه " نتانياهو " فى ١٩٩٦/٩/٢٤ وفجر مشاعر الغضب الإسلامي والمسيحي والعربي والفلسطيني وأجج الانتفاضة الشعبية الفلسطينية - الثانية - وقدم الشعب الفلسطيني كوكبه جديدة من الشهداء الأبرار وفي مقدمتهم الشهيد علاء أسامة شراب الذي استشهد صباح يوم ١٩٩٦/٩/٢٦ ومجموعة من رفاقه دفاعا عن الأقصى المبارك ومحاولات تهويده المتكررة والمتجددة. ويمتد نفق نتنياهو السياحي الجديد (٤٥٠ مترا) بمحاذاة الجدار الغربي لساحة الأقصى المبارك (الحرم القدسي الشريف) يبدا من شمال حائط البراق ويتجه شمالا - تحت الأرض وتحت العديد من الآثار والمباني الإسلامية التاريخية خارج الجدار الغربي للحرم حتى يصل بالقرب من باب الغوانمة في المدينة أقصي شمال الجدار الغربي ثم يمتد قرابة ستون مترا أخرى لينتهي النفق بالقرب من طريق الآلام المؤدى إلى كنيسة القيامة في المدينة القديمة.

وكانت السلطات الإسرائيلية قد قامت رسميا، ومنذ العام ١٩٦٧، بعمل وحفر ثلاثة أنفاق حفرت مباشرة تحت الأقصى، تحت ستار التنقيب عن الآثار، وهذه الأنفاق تهدد بشكل واضح بناء

المسجد الأقصى مما قد يؤدى إلى تصدعه وانهياره، أو وصوله إلى حالة سيئه تسمح بهدمه وفرض الأمر الواقع الصهيوني على الحرم القدسى الشريف من اجل تهويد المكان واقامة الهيكل المزعـــوم على انقاضة وتحقيق النوايا الإسرائيلية المبيتة تجاه الأقصى والحرم القدسى الشريف أولى القبلتيــن وثالث الحرمين الشريفين، والعمل على إنهاء الارتباط الإسلامي التاريخي ببيت المقدس الذى يمثـل الأقصى المبارك رمزا لقداسته وأهميته الدينية والتاريخية.



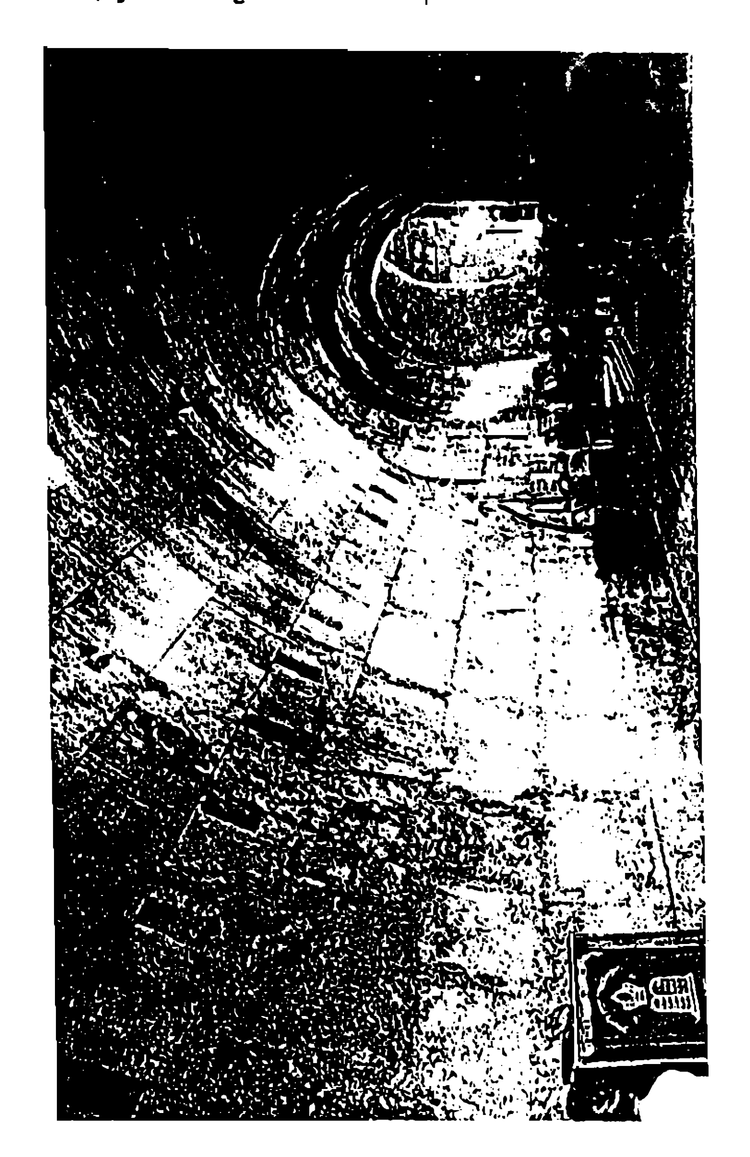
بيت المقدس- بقلم مجاهد علي شراب



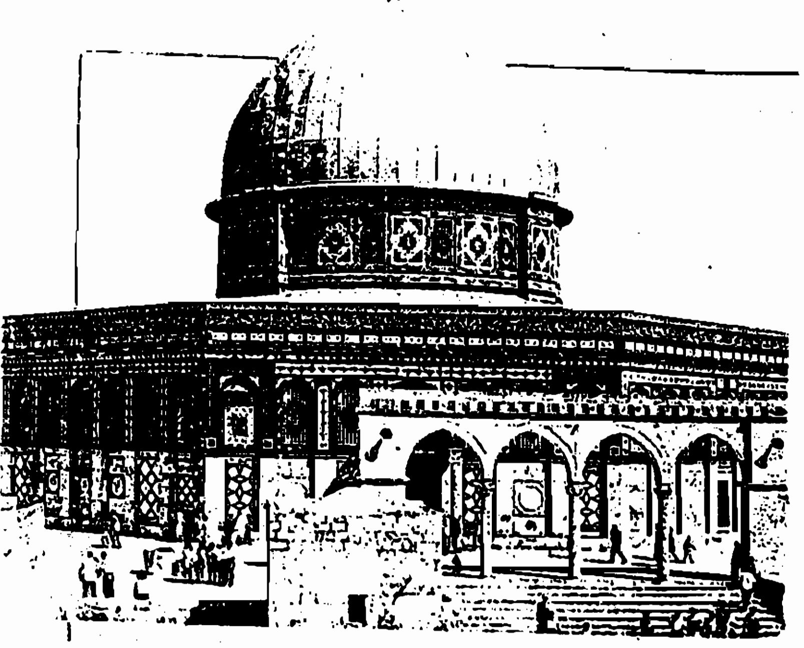
بيت المقدس - بقلم مجاهد على شراب



بيت المقدس بقلم مجاهد على شراب

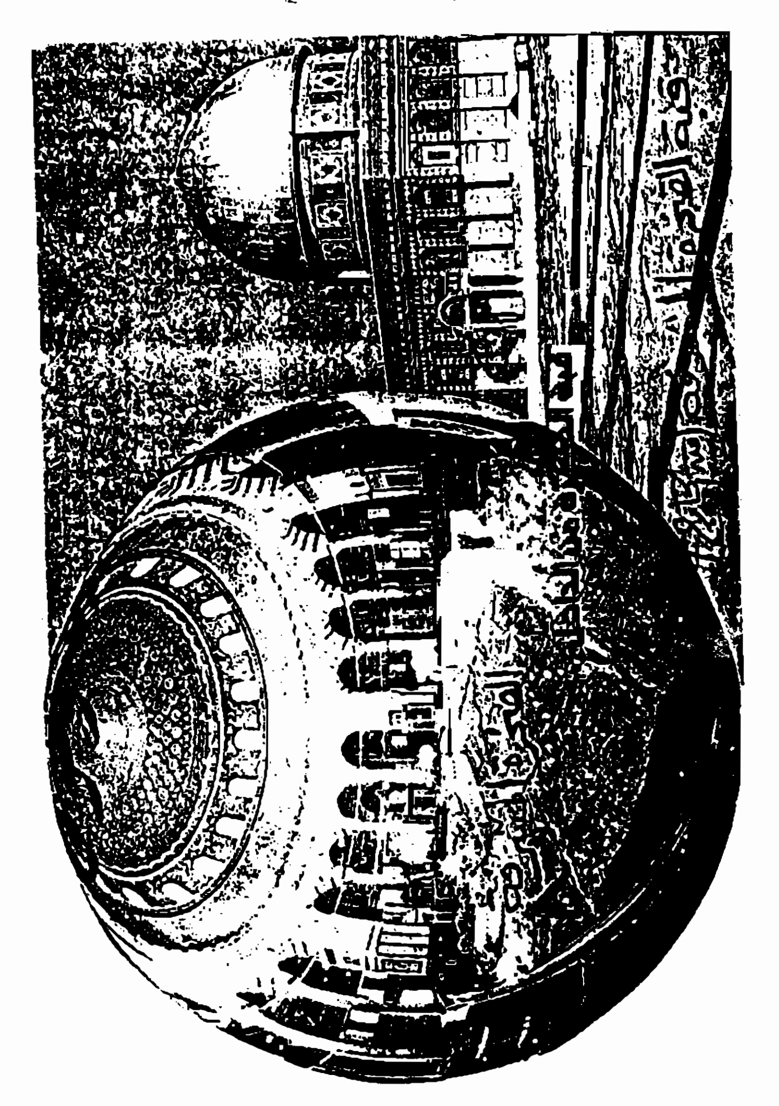


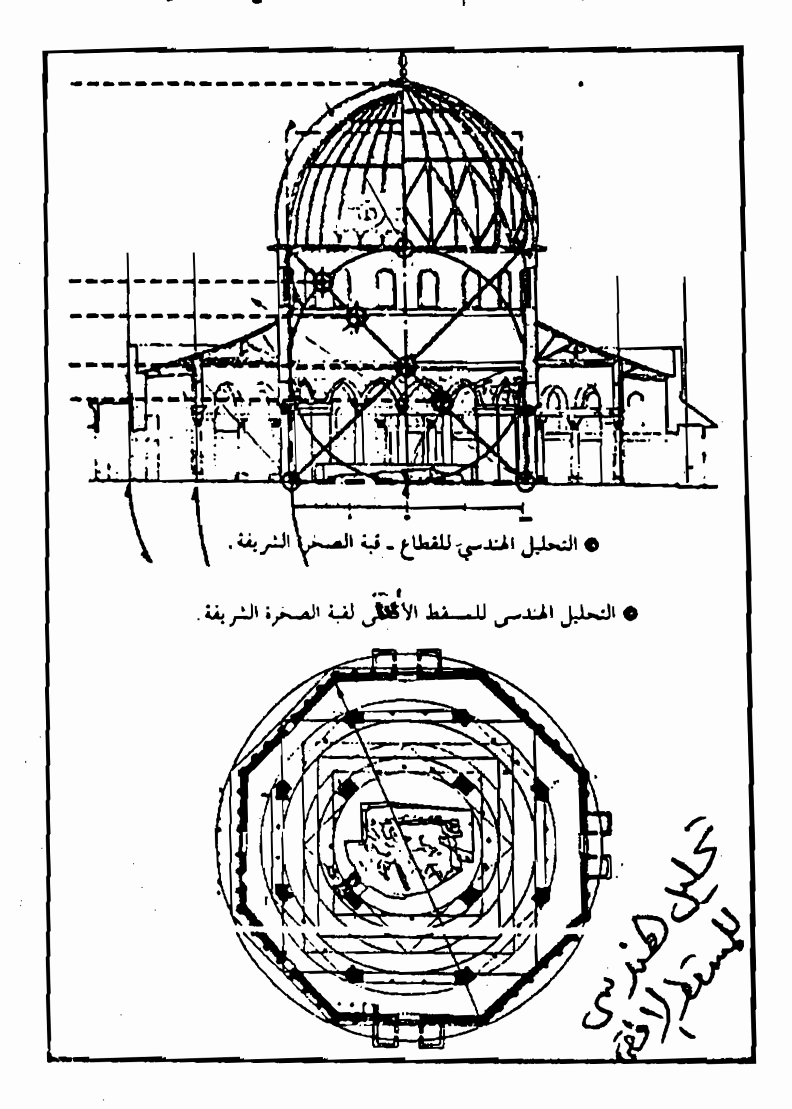
بيـــت المقدس ـ بقلـــم مجاهـــد علـى شـــــــراب





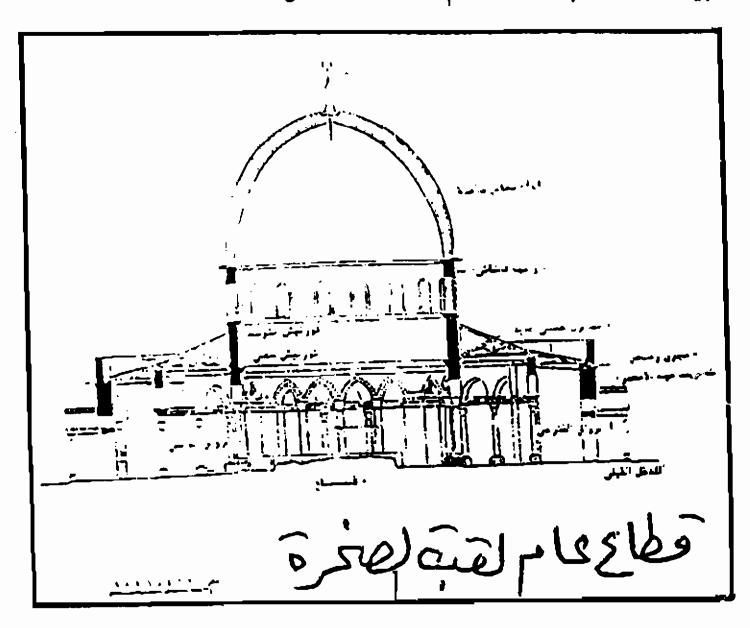
بيت المقدس بقلم مجاهد علي شراب



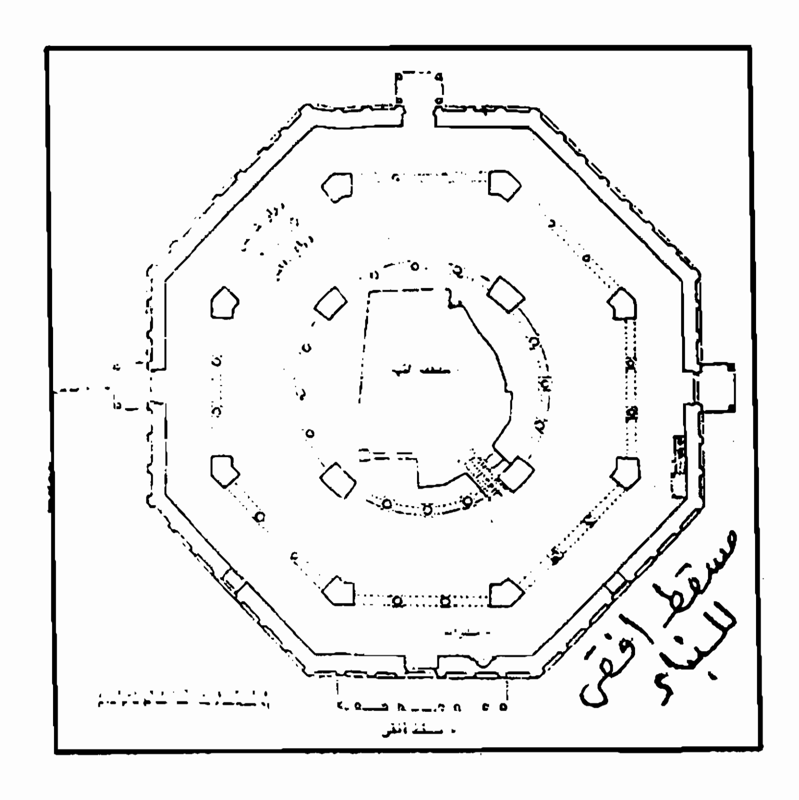


● التحليل الهندسي للقطاع - قبة الصخرة الشريفة.

● التحليل الهندسي للمسقط الأفقي لقبة الصخرة الشريفة.

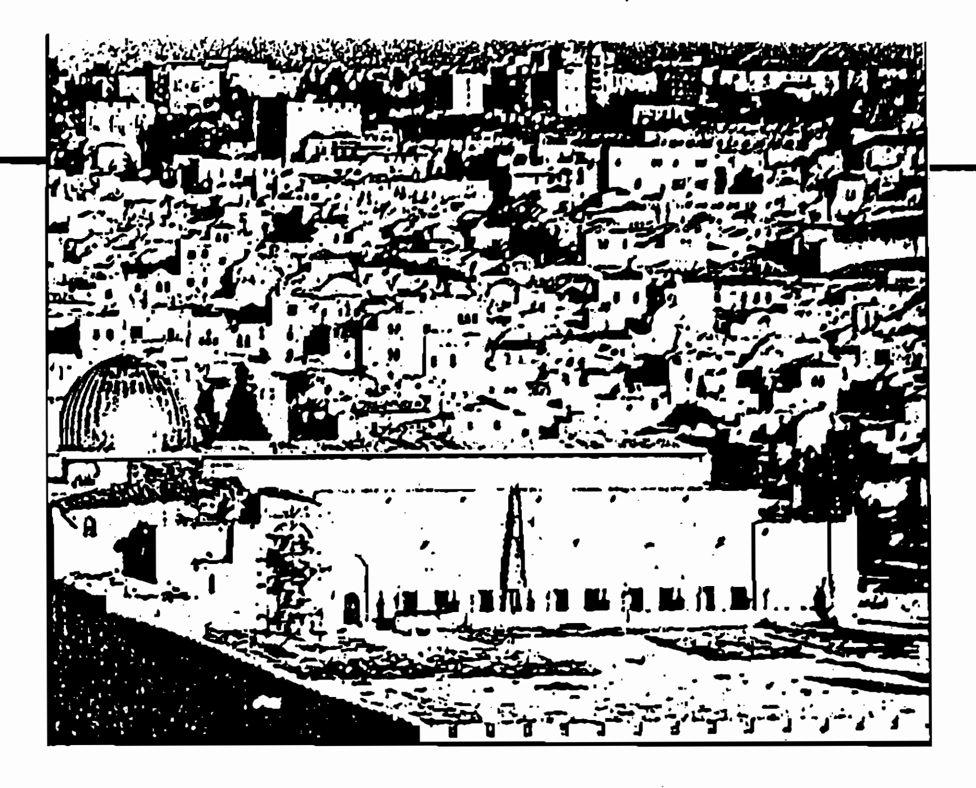


قطاع عام لقبة الصخرة



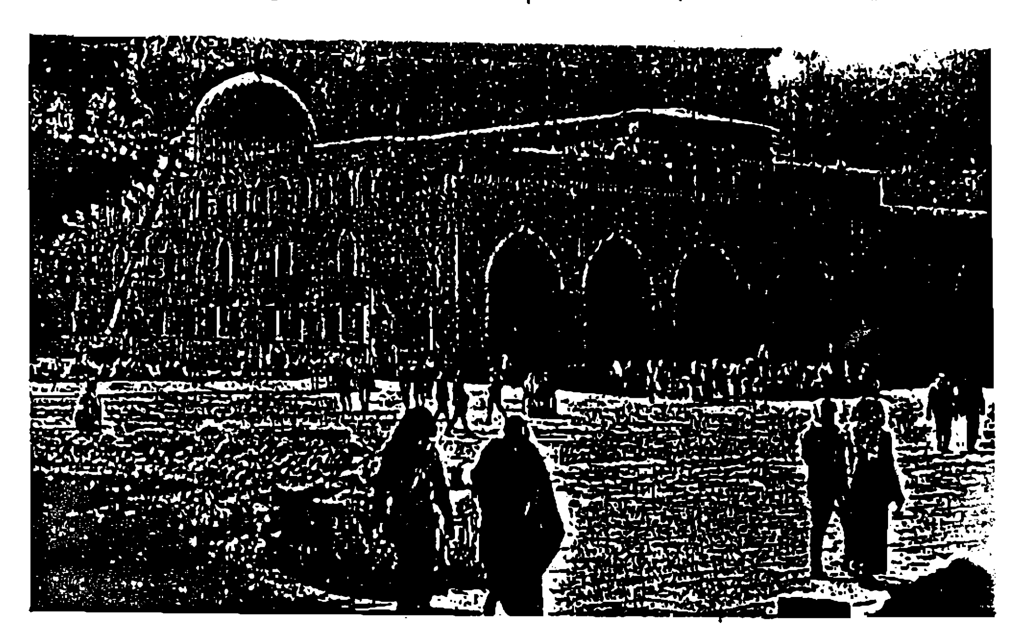
مسقط افقي للبناء

بيت المقدس - بقلم مجاهد على شراب



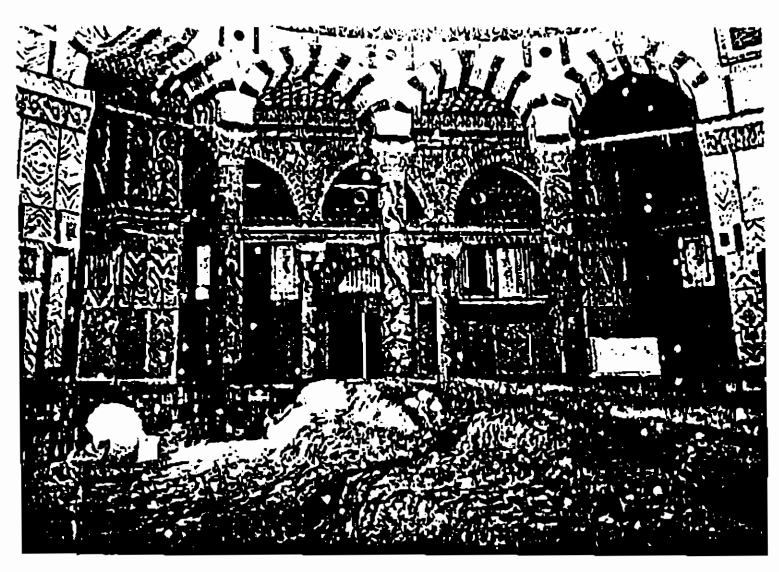
المسجد الاقصى من الجانب الشرقي

بيـــــت المقدس - بقلـــــم مجـــاهـــــد على شـــراب



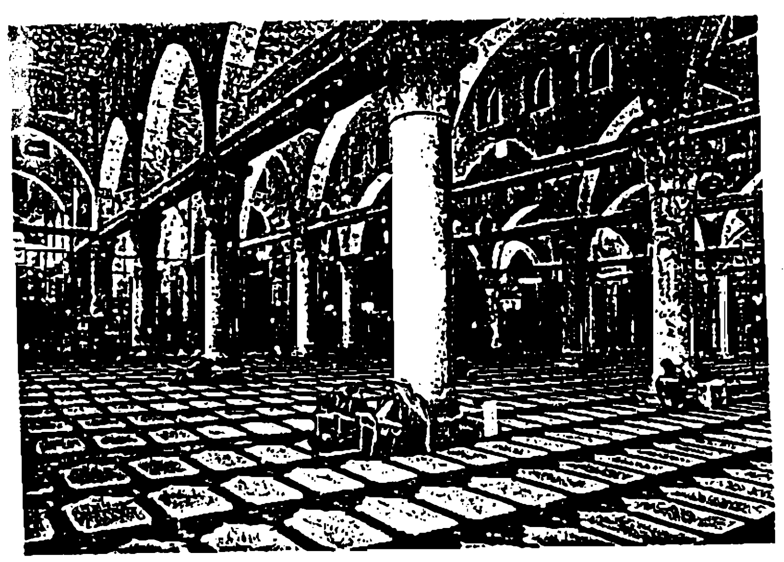
المسجــد الاقصــــى المبارك واجهتة (من الناحية الشماليــــــة)

مـن داخـل الحـــرم القـدسـ الشريف



الصخرة المشرفة من الداخل

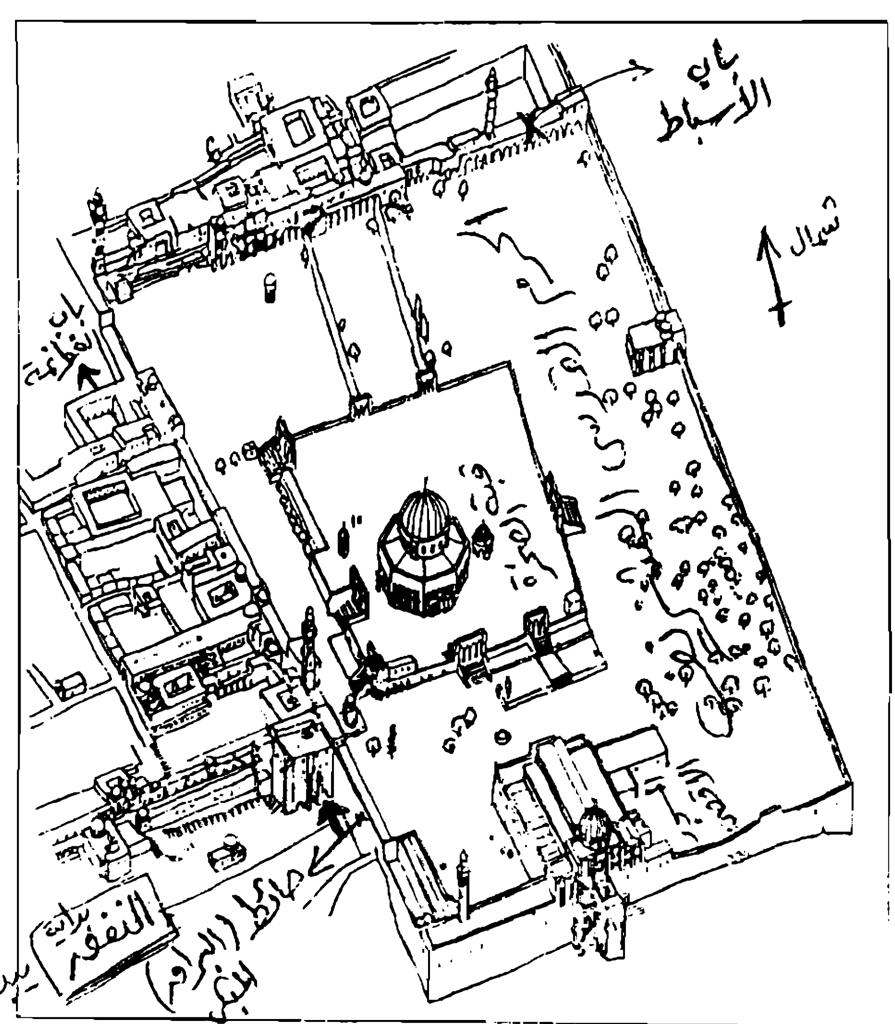
قبة الصخرة المشرفة التى بنيت فى عهد عبد الملك بن مروان وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما جاء إلى القدس لتسلم مفاتيحها من البطريرك صفرونيوس ورأى الصخرة فطلب بناء مسجد بقربها عرف باسمه .

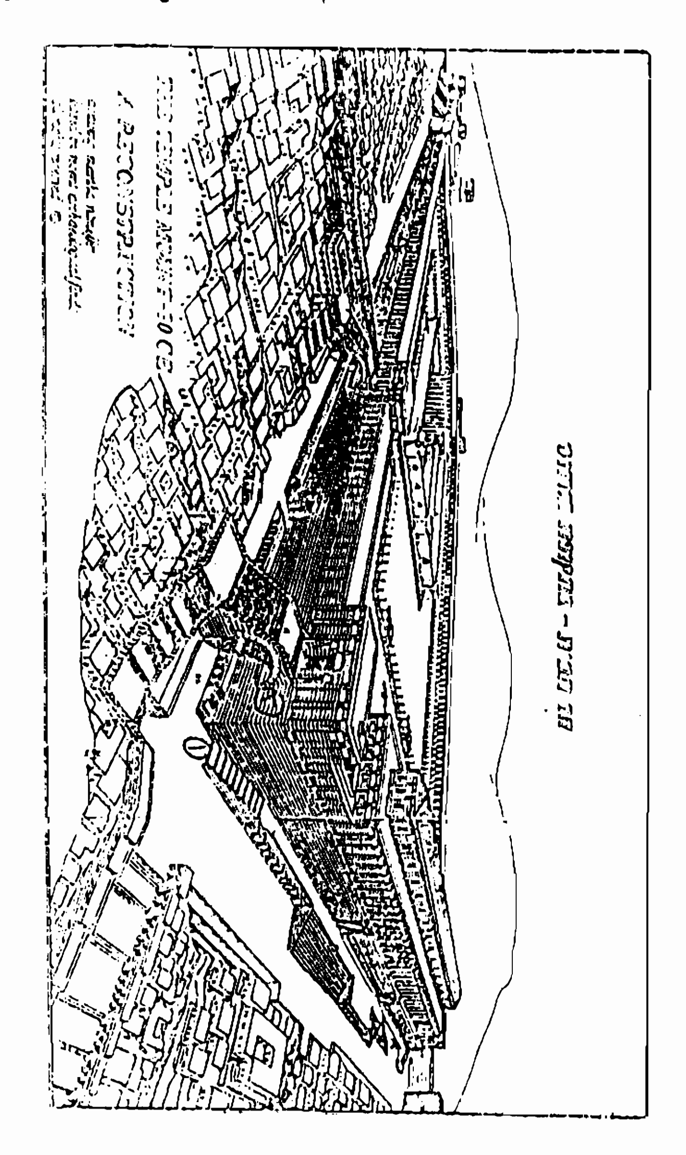


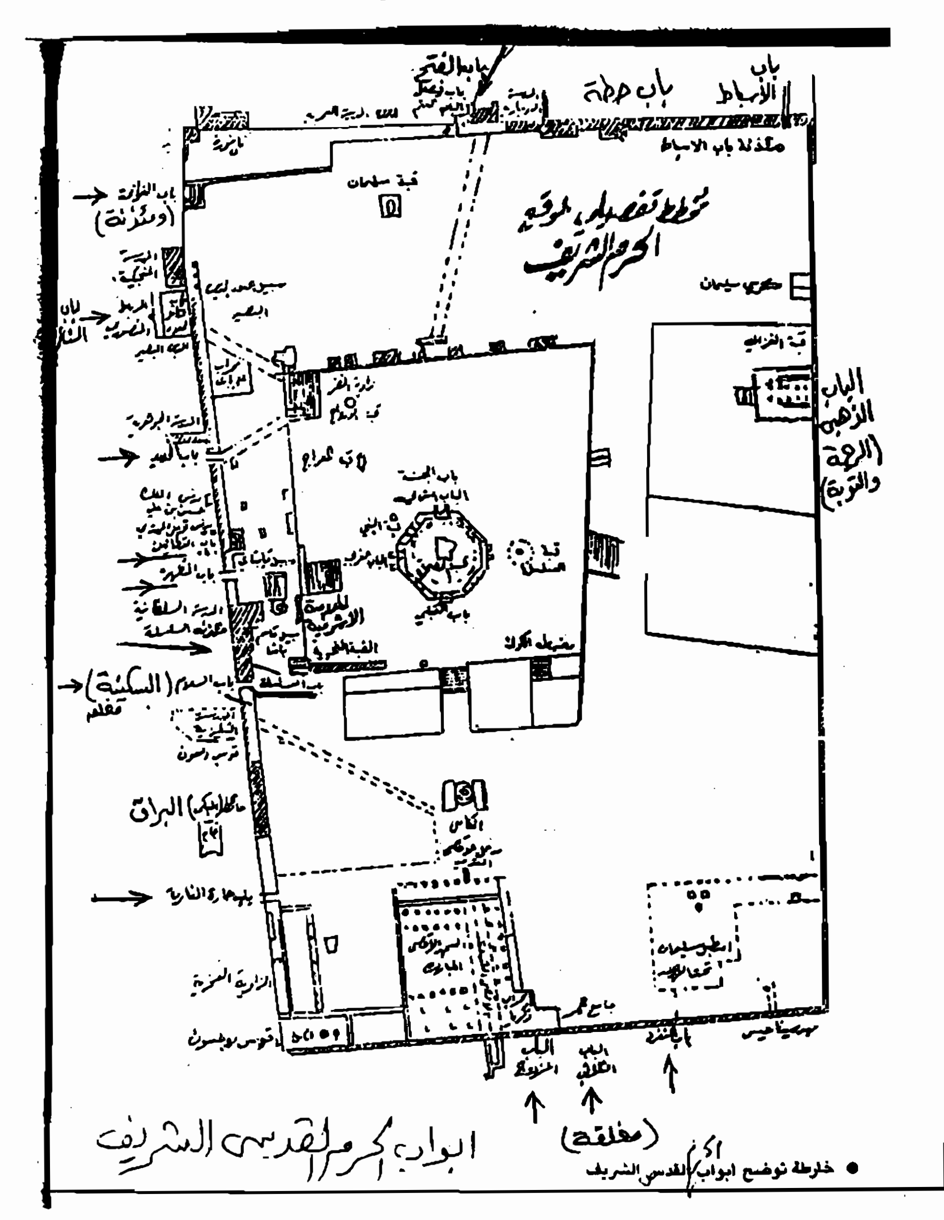
المسجد الأقصى من الداخل

شرع فى بناء المسجد الاقصى الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان وانتهى بناؤه فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٧٠٥ م وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين وقد أحرق الإسرائيليون محراب صلاح الدين بالمسجد الاقصى فى ٦٩/٨/٢١ . وهو من أنفس وأثمن قطع الحفر على الخشب فى العالم .

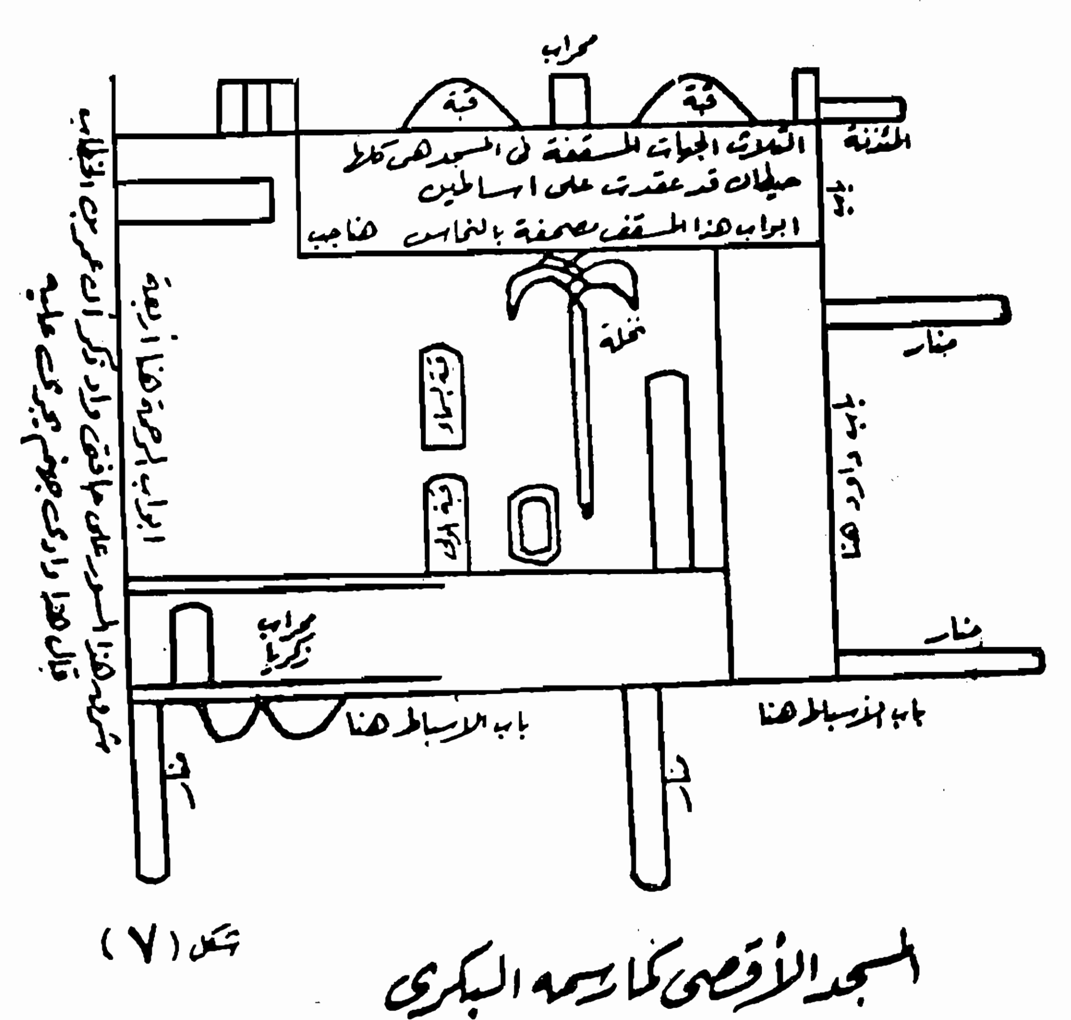
بيت المقدس - بقلم مجاهد على شراب







● خارطة توضح ابواب الحرم القدسي الشريف



شكل (٧)

المسجد الأقصى كما رسمه البكري

المصدر : مخطوط مكتبة القرويين بفاس ـ ق ١١٦